زوال الكيان الصهيوني

بين

بشارات القرآن .. ونبوءات التوراة

إعـداد

معاوية الخزاعي


دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

الفهرس

-

لعل هذا الوقت هو الأنسب للحديث عن نهاية الكيان الصهيوني .. فما نشهد هذه الأيام من صحوة أمتنا العربية والاسلامية التي تبشرنا بقرب تحقق البشارات التي جاء بها قرآننا الكريم وسنة نبينا الكريم (ص) .. ومن قبل ذلك نبوءات توراتهم التي بين أيديهم .. وهم لا ينكرون ذلك ولكنهم في كل مرة يذكرون بها يصرون على القول : هذا صحيح ولكن لم يأت أوانه بعد .. ومن ثم ليضعوا له الشروط .. بعضها صحيح والبعض الأخر مختلق ومعجز ليدبوا اليأس في قلوب المسلمين من جدوى أي رجاء في هذا الاتجاه .. وبخاصة عند تذكر ما أحاط بهذه الأمة خلال هذا القرن وسابقه من حالات الانكسار والضعف والهوان والاستسلام لقوى البغي والاستعمار .

والآن بعد أن بدأنا نرى بدايات استفحال أسباب الضعف في جسد الكيان الصهيوني وأعوانه وأتباعه من كيانات الدول الغربية .. وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .. تلك الكيانات التي شكلت وما زالت الحبل الباقي من الحبلين الذين يمكن أن يمداه بأسباب القوة كما أخبرنا بذلك قرآننا الكريم : " ضربت عليهم الذّلّة أين ما ثقفوا إلاّ بحبلٍ مّن اللّه وحبلٍ مّن النّاس وبآؤوا بغضبٍ مّن اللّه وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات اللّه ويقتلون الأنبياء بغير حقٍّ ذلك بما عصوا وّكانوا يعتدون

﴿3/112﴾ (سورة آل عمران-١١٢) .. فحبل الله عز وجلّ قطع منذ زمن بسبب ما ارتكب أبناء يهود من معاصي وذنوب بحقه سبحانه وتعالى .. فلم يبق لهم إلا هذا الحبل .. وما يشكل ذلك الضعف من آثار مدمرة على ذلك الكيان ليهوي نحو السقوط الأخير والقريب بإذن الله .

وبالمقابل بدأنا نرى هذه الأيام أن الجانب االاسلامي في الصراع قد أخذ يصحو من غفوته .. بل من سباته الطويل .. بعد أن أذن له سبحانه وتعالى أن يصحو .. فأصلح شباب هذه الأمة في ليلة .. فقادوا هذه الصحوة في بلدان لم نكن نتوقع .. بل ولم نكن نحلم مجرد حلم أن يتململوا مجرد تململ .. فما بالك أن ينتفضوا ويحققوا كل هذا الانجاز في مدة قصيرة .. نحسبها في سرعة تشكلها ونتائجها معجزة .. لنشهد ونعيش بداية تحقق أسباب القوة لهذه الأمة التي سلبت منها في المراحل السابقة لبعدها عن الاسلام .. تماماً وبالتوازي أخذت أسباب القوة تنزع من الطرف الآخر كما ذكرنا .. لتتحقق البشارات التي بشرنا بها كل من قرآننا الكريم وسنة نبينا الحبيب (ص) .. وما أخبرتنا وأخبرتهم بها توراتهم .

سنتناول في الفصل الأول استخدام الحساب القرآني لنصل إلى تحديد تاريخ سقوط .. بل زوال الكيان الصهيوني القريب وإلى الأبد بإذن الله .. ثم نتطرق في الفصل الثاني إلى ما جاءت به نبوءات التوراة حول هذا الزوال .. ثم الغوص في هذه النبوءات واستخراج ما حوت من إشارات وأرقام تحدد تاريخ هذا الزوال .

الفصل الأول: استخدام الحساب القرآني

أولاً : تاريخ سقوط الكيان الصهيوني
في الحساب القرآني

بداية لا بد من ذكر بشارة القرآن الكريم بزوال كيان بني اسرائيل .. الذي أقامه الصهاينة بمساعدة الغرب المتصهين على أرض فلسطين .. جاءت هذه البشارة في سورة الاسراء .. والتي تسمى أيضاً سورة بني اسرائيل .. فتضمنت أحداثاً جرت بين المسلمين وأبناء يهود زمن المصطفى (ص) وانتهت بطردهم من الجزيرة العربية .. وتابعت ما يجري بعدها من تلك الأحداث .. مروراً بردهم الكرة على المسلمين وإقامتهم " كيان الركسة" كما أسمته توراتهم .. وانتهاء ببشارة (وعد الآخرة) وزوال ذلك الكيان في المستقبل القريب بإذن الله .. ونستطيع تحديد هذه الآيات بأربع هي التالية :

وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين ولتعلنّ علوًّا كبيراً ﴿17/4﴾ .. قضى الله سبحانه وتعالى وقدّر في هذه الآية أن يقوم بنو اسرائيل

بالفساد في الأرض مرتين .. وهذان الفسادان كان يجب أن يتما في زمن الاسلام وضد الاسلام كما ذهب إليه المرحوم الشيخ (متولي شعراوي) .. وإلا فإن فسادات بني اسرائيل لا تحصى .. فهي كثيرة وكثيرة جداً .. فعبادتهم العجل فساد .. وقتلهم الأنبياء مثل (زكريا) و(يحيى) عليهما السلام وغيرهما .. فكل واحد منها فساد وأي فساد .. وتكذيبهم (عيسى بن مريم) وتآمرهم عليه فساد .. وعدم ايمانهم بما جاء به محمد (ص) وتأليبهم واستنفارهم القبائل العربية لمحاربته فساد .. ونشرهم على مر الزمان ووحتى هذا الزمان سبل ومواد وأماكن الفساد .. كالربا والقمار وتناول الكحول والمخدرات ونوادي الرذيلة بأنواعها لتقوم بكل ما هو فاسد .. وللاستزادة يمكن الرجوع إلى كتاب (بنو اسرائيل بين علوهم الكبير وسقوطهم الأخير) للمؤلف .

أما أول الفسادين المقصودين والذي أشارت إليه الاية الكريمة : " فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لّنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الدّيار وكان وعدًا مّفعولاً ﴿17/5﴾ .. فهذا الفساد جاء مع بداية رسالة الاسلام .. وفي زمن نبينا (ص) ومباشرة بعد هجرته إلى المدينة المنورة حيث كانو يسكنون .. إذ قامت به قبائلهم الثلاث هناك : (بنو قينقاع) و(بنو النضير) و(بنو قريظة) بالتآمر

على شخص نبينا الكريم (ص) ورسالة الاسلام .. والتي انتهت بطردهم من المدينة أولاً .. ومن سائر أرض الجزيرة العربية في زمن (عمر بن الخطاب) فيما بعد .

ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا ﴿17/6﴾ .. يقول الحق هنا أننا وبعد فترة من الزمن نصرناكم يا بني إسرائيل على المسلمين لتكون رداً على قهرهم السابق لكم من جهة .. وعقاباً لهم على بعدهم عن الاسلام وهجرهم لتعاليمه من جة ثانية .. "وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً" .. انظر هنا كيف أن الحق إذا أراد شيئاً يوجد له الأسباب .. فاسباب القوة كما حددتها الآية الكريمة هي المال والأبناء والنفوذ .. فهاهم أبناء يهود قد وصلوا إلى مراتب العلم ومراكز النفوذ في بقاع العالم المختلفة .. فهم في السياسة احتلوا مراكز متقدمة .. وفي العلوم حققوا السبق على أيدي أبنائهم من أمثال (اينشتاين) صاحب النظرية النسبية .. و(فرويد) صاحب نظرية التحليل النفسي الشهيرة .. و(ماركس) صاحب النظرية الشيوعية وغيرهم الكثير .

وفي اللهو والتسلية فهم على مر العصور السادة دون منازع .. فهم دون غيرهم من يقوم بنشر دور اللهو بختلف أنواعها : من كازينوهات ودور قمار ودعارة وصناعة الكحول والمخدرات والاتجار بها ... الخ .

واما المال فهم أباطرته .. فبيوت المال بأيديهم .. والمؤسسات المصرفية بإمرتهم .. وحتى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي هما بقبضتهم .. والاستثمار هو لعبتهم .. والتجارة العالمية هي تسليتهم .. الأمر الذي مكنهم من الهيمنة على الغرب وأنظمته السياسية والمالية والعسكرية .. فها هو (نورمان كانتور) مؤرخ الحضارة الغربية يقول في كتابه (تاريخ اليهود) : " إن إعادة هيكلة الفكر الغربي من قبل اليهود قد بدأ من مطلع هذا القرن (القرن العشرين) . وما زال اليهود يؤثرون على نحوٍ واضح في الفكر الغربي ويستمر الأمر كذلك " .. ويضيف (كانتور) في مكان آخر من كتابه المذكور : " إن البنية الراديكالية للفكر الغربي في حركة الحداثة وما بعد الحداثة تحمل بصمات الجمعيات والمنتديات اليهودية ".

أرأيت إلى ما وصل أبناء يهود من تأثير على فكر وثقافة المجتمعات الغربية وبالتالي أنظمتهم وحكوماتهم ! .. ولعل هذا يفسر ما نراه من توجهات

الدول الأوروبية في هذه الأيام .. ومدى انصياعها في تنفيذ مخططات أبناء صهيون .

ولعلك مثلي قفزت الولايات المتحدة الأمريكية الى مخيلّتك كأبرز الشواهد على ما بلغ يهود من هيمنة على أصحاب قراراتها .. بل وأصبحوا في فترة رئاسة كلينتون الثانية (بين عامي ١٩٩٧ ــ ٢٠٠٠م) هم أصحاب القرار فيها .. والا فما بال أعضاء حكومته جميعهم - ما عدا وزيرة واحدة - كانوا من اليهود الذين يديرون شؤون الولايات المتحدة الاسرائيلية.. عفوا (الأمريكية) .. وهؤلاء هم:

١ . مادلين أولبرايت : وزيرة الخارجية (وهي من يهود التشيك تنصّر والداها على الطريقة اليهودية)
٢. ساندي بيرغر : مستشار الأمن القومي للرئيس .
٣ . روبرت روبين : وزير المالية .
٤ . وليم كوهين : وزير الدفاع .
٥ . ريما أمانويل : المستشار الخاص للرئيس كلينتون (ووالده حارب تحت قيادة مناحيم بيجن وما زال مسجّلا في الاحتياط للجيش الاسرائيلي)

٦ . دنيس روس : المسؤول عن عملية السلام في الشرق الأوسط .
٧ . مارتن انديك : سفير أمريكا في اسرائيل ثمّ ممثل وزيرة الخارجية في مفاوضات الحل النهائي ثمّ أعيد تعيينه سفيرا لها في اسرائيل .

ولو أضفنا الى ذلك انضمام الرئيس (بيل كلينتون) نفسه الى طائفة دينية غريبة الأطوار أسسها اليهودي (مايكل بيرنر) صاحب مجلّة (تيكون) .. وتعاليمها هي مزيج من تعاليم التوراة والماركسيّة .. لأدركنا قوّة التأثير التوراتي على فكر وسياسة (كلينتون) .. وبالتالي استطعنا تفسير احتفالاته في مكتبه البيضاوي في البيت الأبيض بعيد (حاتوكا أوالمظلّة) اليهودي.. واعتماره القلنسوة اليهوديّة على رأسه ..الأمر الذي دعا أحد الكهنة الكاثوليك يعلق بسخرية بعد كشف أصول (اولبرايت اليهودية) .. بأنه لم يعد يمثل ال(٢٥٠) مليون مسيحي أمريكي سوى وزيرة الصحة (دونا شلالا) ذات الأصل اللبناني .

هل رأيت تجانسا في حكومة مثل هذا التجانس؟ .. بل هل رأيت أغلبية في تشكيل حكومة أكبر من هذه الأغلبية ؟ .. بل هل تسنّى لحكومة اسرائيلية أغلبية كاسحة في اسرائيل نفسها مثل هذه الأغلبية ؟ .. بل هل هناك حكومة دكتاتوريّة

.. ومهما بلغت درجة دكتاتوريتها .. تسنّى لها مثل هذه الدرجة من التجانس بين أعضائها ؟

واذا انتقلت الى مجلس الأمة الأمريكي بفرعيه الكـونجرس والشـيوخ .. فستصدمك تركيبتهما ،. فهما وبغض النظر عن تركيبتهما الاجتماعيّة أو الجهويّة أو الطائفيّة أو الحزبيّة .. ستجدهما أكثر تجانسا واستعدادا لتلبية مصالح دولـة اسرائيل من الكنيست الاسرائيلي نفسه .. فقـد يعـاني الكنيسـت مـن بعـض التصدعات الحزبيّة أو المذهبية .. ولكن بخصوص القضايا الخاصة باسرائيل فلا يحدث هذا في مجلسي الأمة الأمريكيين .. بل تجدهما يقفان جبهة واحدة لـدعم اسرائيل في كلّ أباطيلها .. والاّ فما معنى مواقفهما من القضيّة الفلسـطينيّة؟ .. ألم تر أنهما كان أكثر تطرفا من حكومة (كلينتون) اليهوديّة في مساندة الباطل الاسرائيلي .. ألم يدمغا المقاومة الغلسطينية المدافعة عـن أرضـها وعرضـها ومقدساتها بالارهاب ؟ .. ألم يتخذا القرار تلو القرار بزيادة المساعدات الأمريكيّة لاسرائيل ؟.. بل ألم يزايدا على مواقف حكومة (كلينتون) اليهوديّة فـي مجلـس الأمن الدولي ليمنعا أي تطبيق للقرارات الدولية لصالح الشعب الفلسـطيني ؟ .. وبالمقابل ألم يدخل هذان المجلسان في مزايـدة علنيـة علـى الاصـرار علـى

الاستمرار بتطبيق القرارات الدوليّة الخاصة بحصار العراق .. وذلك بعد أن قتلت طائرات وصواريخ (النفير اليهودي) بقيادة أمريكا أبنـــاء العــراق ودمّــرت مرافقه وبنيته التحتيّة ؟ .. وهاهم ما زالوا مع حليفتهم بل معلمتهم الصـــهيونية الكبرى بريطانيا .. يرفضون مشروع القرار تلو مشــروع القــرار .. ويمنعــون صدور أي قرار لرفع الحصار عن العراق .. لا لشـــيء الا لأنـــه كـــان يـــرفض الانضمام الى مسيرة السلام الاستسلاميّة مع العدو الصهيوني .. ثمّ وأخيرا غزوه واحتلاله .. لمن كانت المصلحة الأولى .. أليس لإسرائيل ومخططاتها في الهيمنة على البلاد العربية والاسلامية ؟ .

لعلنا لا نحتاج أي شرح أو توضيح حول هيمنة أبناء يهود علـــى إدارة (بوش الابن) .. فيكفي أن نذكر أنه قد أعلن أكثر من مرة أنه ينفذ أوامر (الرب) على الأرض .. إنه رب (الحركة التدبيرية Dispensationalism) .. والتي أتت خلاصة أفكار كل من مؤسس البروتستانتية اليهودي المتنصّر (مارتن لوثر) .. ومن بعده طائفة (البيوريتانز) البريطانية .. وامتداداتها فـــي أمريكـــا على أيدي (البروتستانت الأنجلوساكسون البيض) .. لتنتهـــي بهـــذه الحركة التدبيرية والتي تؤمن بأن " لا عودة للسيد المسيح إلى الأرض إلا بعـــد

حدوث علامتين (أو قل شرطين) وهما : إقامة مملكة اسـرائيل وإعـادة بنـاء الهيكل " .. لذا فجميع أوامر (الرب) تدور حول تحقيق هذين الشرطين .. فهو الذي أمره أن يعلن حملته الصليبية .. عفوا الصهيونية على بلاد العـرب والمسلمين .. فهو الذي أمره بغزو أفغانستان .. ومن بعدها العراق .. ومن ثـمّ تهديد سوريا بأقصى العقوبات إذا بقيت خارج حظيرة عبادة هـذا (الـرب) .. أرأيت هيمنة على أي انسان تصل إلى درجة العبادة .. وهل عرفت من هو الرب الذي يوحي إلى هذا (البوش) بأوامره ونواهيه؟ .. إنه صهيون ؟ .. ورسله هم أتباعه القابعون في محراب البيت الأبيض .. عفوا الكنيس الأبيض .

وعودة إلى الآية الكريمة " وجعلناكم أكثر نفيرًا ﴿17/6﴾ " .. فالنفير هـو من يستنصره الإنسان لينصره سواء أكان من جانبه أو من جانـب الآخـرين .. فالنفير الذاتي ما زالوا يفتقرون إليه .. فتعدادهم في العالم لا يتجاوز الست عشرة مليون شخص في أحسن التقديرات .. وما كانوا ليوفروا هذا النفير الضخم الذي جندوه في تحقيق خططهم إلا من خلال ما وفره لهم الغرب بزعامـة (بريطانيـا) أولاً ثم الولايات المتحدة تالياً .

ولكن ماذا بشان علاقتهم بالاسلام والمسلمين ؟ .. لو استعرضنا التاريخ لوجدنا انه ومنذ إخراج المسلمين أبناء يهود من المدينة المنورة .. ومن ثم من الجزيرة العربية لم يكن هناك أي احتكاك بين أبناء يهود والمسلمين إلا مع بدايات القرن العشرين الماضي .. وذلك عندما بدأ التفكير بالإعداد لمشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين الذي قرره خبثاء .. عفواً حكماء صهيون في مؤتمر (بال) برئاسة (هرتسل) في عام ١٨٩٧م .

ولو تتبعنا تأسيس هذا المشروع ومن ثم حمايته ودعمه لوجدنا انه كان من خلال الآخرين وبهم .. من خلال دول الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .. انه " حبل الناس " الذي جاء ذكره في القرآن الكريم : "ضربت عليهم الذِّلّة أين ما ثقفوا إلاّ بحبلٍ مّن اللّه وحبلٍ مّن النّاس " آنفة الذكر .. الأمر الذي مكنهم من جمع النفير المطلوب لتأسيس كيانهم في فلسطين .. وهو النفير الذي أسس لهم الكيان بداية .. ثم حماه لهم .. ثم حقق لهم " ردّ الكرة على المسلمين " بإلحاق الهزيمة النكراء بهم .. ليدخلوا المسجد الأقصى في العام ١٩٦٧م .. وهو النفير الذي ما زال اليهود يستنفرونه لتنفيذ مخططاتهم للهيمنة على العالم.

وهكذا فهناك كما نرى ملحمتان وقعتا بين بني إسـرائيل والمسـلمين .. الأولى في عهد الرسول (ص) عندما كان المسلمون يشكلون "عباداً لنا أولي بأس شديد" .. والثانية بدأت مع علو بني إسرائيل الكبير مع بداية القـرن العشـرين الماضي .. والتي ما زلنا نعيش تداعياتها عندما ابتعدنا عن كوننا "عباداً لنا أولي بأسٍ شديد" .. واصبحنا بدلاً من ذلك "عبيداً باسنا بيننا شـديد تحسـبنا جميعـا وقلوبنا شتى" .. وسنبقى في طور "الكرة علينا" حتى نعود ونكون بحق "عباداً لنا" .

إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّةٍ وليتبّروا ما علوا تتبيراً ﴿17/7﴾

قوله عز وجل : "إن أحسنتم" يعطي الشك في أن يحسنوا .. ولن يحسنوا .. فالحق علم هذا بسابق علمه .. فيقول لهم عز وجل : جعلنا لكم الكرة علـيهم عندما ابتعدوا عن كونهم "عباداً لنا" .. وليس لأنكم محسنون .. بل كنتم وما زلتم قوماً مفسدين .. ومن اجل ذلك حكمنا عليكم في الكتاب الذي أنزلناه على موسى (التوراة) لتفسدن إفسادكم الثاني في تعاملكم مع المسلمين .. وعند ذلك تنـالون قصاصكم على أيديهم .. ولكن قبل ذلك لا بد من حدوث أمرين : أولهما أن يعود

المسلمون إلى ما كانوا عليه "عباداً لنا أولي بأسٍ شديد" .. وثانيهما أن يتجمع شتاتكم في مكان واحد .. في بلد واحد .. حتى إذا جاء وعد الآخرة سهل على المسلمين أن يسوؤا وجوهكم .

هل لاحظت أن تعبير " فإذا جاء وعد الآخرة " ورد مرتين في السورة : هنا في هذه الآية وهناك في آخر السورة في آية رقم (١٠٤) : "وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفًا" ﴿17/104﴾ .. يقول الحق لبني إسرائيل في هذه الآية : "اسكنوا الأرض " .. فإذا سمعت أحدا يقول : اسكن الأرض كان يجب أن يحدد لك مكاناً من الأرض تسكن فيه .. أما أن يقول عز وجل لبني إسرائيل اسكنوا الأرض دون تحديد مكان معين لسكناهم فهذا يعني انهم سيبقون مقطعين مشتتين في الأرض .. لهذا تجدهم قد تقطّعوا أشتاتاً في أصقاع العالم المختلفة .. فلهم في كل بلدٍ جالية .. وفي كل مكان شرذمة .. "وقطعناهم في الأرض أمما" .. " فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا" .. أي جمعناكم في مكان واحد .. وهو في هذه الحالة فلسطين .. " ليسوؤوا وجوهكم " .. ليسوؤا هنا تعني أن يسوؤا اشرف جزء في الإنسان وهو الوجه .. إذ انه رمز الكرامة والشرف .

" وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّةٍ " .. يثور هنا تساؤل : لماذا أشار الحق إلى المسجد هنا ولم يشر إليه في الوعد الأول عندما قال سبحانه "بعثنا عليكم عباداً لنا أولي باس شديد" .. مع أن عمر بن الخطاب دخل المسجد الأقصى في حضن الاسلام ؟! .. فنجيب على ذلك بالقول نعم دخل المسلمون المسجد في المرة الأولى في حضن الإسلام .. ولكن المسجد كان حينها بأيدي الرومان وليس اليهود .. وبالتالي لم يكن في ذلك إساءة أو إذلال لليهود .. والإشارة إلى دخوله هذه المرة يعني أن المسجد لن يكون مع المسلمين بل خرجوا منه .. ألم يحدث هذا في عام ١٩٦٧م ؟!

"وليتبروا ما علوا تتبيراً" .. وهذا يعني انه ستمر فترة من الزمن بين دخول يهود المسجد ودخول المسلمين إليه .. وذلك ليتسنى لهم إعلاء البنيان والمؤسسات وغير ذلك مما يمكن إعلاؤه .. فهم قبل هذا التاريخ لم يكن لهم أي علو إذ انهم كانوا مقطعين في الأرض أمما .. هذا ويمكن ملاحظة أن الله عز وجل عندما خاطب بني إسرائيل واصفاً ما سيفعله المسلمون بعد دخولهم المسجد إذ قال "ليتبروا ما علوا تتبيراً" .. ولم يقل ما علوتم .. انه الدقة في التعبير .. أن ما يقام في (القدس) ارض (المسجد الأقصى) المبارك لن يكون من عمل يهود

وحدهم بل يساعدهم في ذلك آخرون .. وهم كما تعرف الدول الأخرى .. أو " حبل الناس " كما عبر عنه القرآن الكريم .. فأبناء يهود بذاتهم لا قوة لهم .. فهم " وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس".. فلا يتسنى لهم العيش الكريم القوي إلا بحبل من الله .. وهو غير متوفر بسبب بعدهم عن دروب الإيمان والهداية .. أو بعهد مع آخرين يعيشون في ظلاله .. كما عاشوا في ظل عهد الرسول الكريم (ص) أول الأمر .. أو بمساعدة اناس اقوياء يدافعون عنهم ويحمونهم كالدول الغربية بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص .

فهذا ما عرض القرآن الكريم بشأن البشارة بوعد الآخرة من لدنه سبحانه وتعالى بنهاية الكيان (الركس) والنجس الذي أقامه أبناء يهود في فلسطين .. والله لا يخلف الميعاد .. ولكنه عز وجل لم يحدد مباشرة تاريخاً محدداً لهذه النهاية .. أما التحديد الزمني لها فسنتناوله تالياً .

الحساب القرآني لزوال الكيان الصهيوني

بدأ التفكير بهذا الأمر حسابياً لدى أحد الباحثين[1] عندما اطلع على محاضرة للكاتب العراقي (محمد احمد الراشد) .. يروي فيها انه عندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م كيف دخلت عجوز يهودية على والدته وهي تبكي .. فلما سألتها والدته عن سبب بكائها في حين كان بنو جلدتها من اليهود يفرحون ويرقصون طرباً على أنغام هذا الإعلان .. فقالت العجوز: إن قيام هذه الدولة سيكون سبباً في ذبح اليهود .. ثم سمعها ذلك الكاتب تقول.. وكان آنذاك صبياً صغيراً : " إن هذه الدولة ستدوم (٧٦) عاماً " .. وعندما كبر الصبي رأى ان الأمر يتعلق بدورة المذنب هالي .. إذ ان مذنب هالي كما يقول (الراشد) له ارتباط بإحدى عقائد اليهود .. إذ تقول هذه العقيدة : أن قيام دولة لبني إسرائيل ستقترن ببداية دورة مذنب هالي وتنتهي بنهايتها .

فها هي دولتهم بدأت في العام ١٩٤٨م .. وفي هذا العام أيضاً بدأت دورة مذنب هالي .. ولما كانت دورة هذا المذنب تستمر (٧٦) عاماً .. فإن هذه الدولة ستنتهي مع نهايته والتي ستكون في العام ٢٠٢٢م بإذن الله.

---

[1] زوال إسرائيل، بسام جرار ومنه أخذت معلومات هذا الفصل بتصرف

العدد (٧٦) في حساب سورة الاسراء

مما سبق تأكد لدينا ارتباط عمر دولة بني اسرائيل في عقيدتهم بالعــدد (٧٦) .. فهل نجد أن ذلك الارتباط يتكرر أيضاً فيما جاء في القرآن الكريم بهــذا الصدد .. وتحديداً في (سورة الاسراء) التي تسمى أيضاً(سورة بني اسرائيل) ؟.

والآن تعال معي في رحلة نستعرض فيها ونحلل عــددياً آيــات وكلمــات وحروف سورة (الإسراء أو بني اسرائيل) ... لنخرج بالنتائج المذهلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه في تفسيرنا.. وفي الفرضيّة التي وضعنا لتحليلنا العددي .

١. بداية فلنحلل عددياً آيات وكلمات وحروف سورة بني إسرائيل لنــرى تكــرار العدد (١٩) ومضاعفاته .. وبخاصة العدد (٧٦) مدار فرضيتنا:

أ. عدد الآيات التي تتكون من (١٩) كلمة في هذه السورة هــي أربــع آيــات .. ومجموع عدد كلماتها هو ١٩× ٤ ليصبح المجمــوع (٧٦) كلمــة... وإذا مــا اعتبرنا ان كل كلمة تقابل سنة ... فيصبح لدينا (٧٦) سنة.

ب. تنتهي كل آية من آيات سورة الإسراء (بني إسرائيل) عــدا الأولــى منهــا بكلمات مثل: وكيلاً ، شكوراً، قليلاً، رسولاً .. الخ .. فإذا حسبنا كل واحدة منهــا مرة واحدة بغض النظر عن تكرارها في السورة .. فمثلاً كلمة "وكــيلاً " تتكــرر

(٥) مرات فنحسبها واحدة فقط... وكلمة "رسولاً" تتكرر (٤) مـرات فنحسـبها واحدة أيضاً .. وهكذا ... فإذا فعلنا ذلك نجد أن عددها سـيكون (٧٦) كلمـة .. فيخرج معنا هنا أيضاً العدد (٧٦) .. ويقابل (٧٦) سنة أيضاً.

٢. ثم انظر إلى الآية رقم (٧٦) : " وإن كادوا ليستفزّونك من الأرض ليخرجوك منها وإذًا لاّ يلبثون خلافك إلاّ قليلاً ﴿17/76﴾ .. فالآية هنا هي الوحيـدة التـي تتحدث عن الإخراج من الديار والفترة التي يلبث فيها الكفار بعد هذا الإخراج... فالإخراج هنا يمكن أن يرمز إلى إخراج أهل فلسطين من ديارهم... فبنو إسرائيل لن يلبثوا بعد هذا الإخراج إلا قليلاً... وهذا القليل من السنوات يحدده رقم الآيـة وهو (٧٦) الذي يرمز إلى عدد السنين التي ستعيشها دولة إسرائيل بعد إخـراج الفلسطينيين في عام ١٩٤٨م.

قد يقول البعض ان الآية تتحدث عن إخراج الرسول (ص) لهم من المدينـة .. نعم هذا صحيح... ولكن الآية التي تليها : " سنّة من قد أرسلنا قبلك من رّسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلاً ﴿17/77﴾ .. إذن ما جاء في الآية من إمهال للكفار هـو سنة تحكم الماضي والحاضر والمستقبل.

٣. وانظر أيضاً إلى الآية : " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّةٍ وليتبّروا ما علوا تتبيراً ﴿17/7﴾".. هذه الآية التي تمثل تاريخ وقوع العقوبة على بني إسرائيل بعد إفسادهم الثاني ... فإذا عددنا عدد الكلمات من بداية السورة وحتى هذه الكلمة "وليدخلوا".. ستجد أنها ستأخذ رقم (٧٦) .. ألا ترى التأكيد الجديد على ان سقوط دولة إسرائيل وزوالها سيأتي بعد (٧٦) عاماً من قيامها.

أرأيت الآن تكرار الرقم (٧٦) الذي يقابل (٧٦) عاماً .. وارتباط ذلك بعمر دولة إسرائيل بعد قيامها في عام ١٩٤٨م... ولما كان كل من المسلمين واليهود يعتمدون التقويم القمري (السنة القمريّة) ...ولما كان بحثنا يدور حول هاتين الأمتين .. لذا كان لا بد من اعتماده في حسابنا للسنوات ... أي ان عمر إسرائيل كما تبينه وتحدده سورة الإسراء (أو بني إسرائيل) سيكون (٧٦) عاماً قمريا ... فإذا ما حولنا هذه الأعوام إلى أعوام شمسية سنجد ان عمر إسرائيل سيكون (٧٤) عاماً شمسياً.. وبذا سيكون عام زوال دولة إسرائيل هو ١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢ م بإذن الله.

٤. انظر إلى الآية رقم (١٠٣) من سورة الاسراء: " فـأراد أن يسـتفزّهم مّـن الأرض فأغرقناه ومن مّعه جميعًا ﴿17/103﴾ .. وانظر الى الآية التي تليهـا : " وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفًا ﴿17/104﴾ .. فكلمة "يستفزهم" في الآية الأولى منهما مرتبطة بوعـد الآخـرة الذي جاء في الآية التالية لها ... ووعد الآخرة كما نعلم جاء بعد حدوث الإفساد .. ولو عددنا كلمات السورة من بدايتها وحتى كلمة "يستفزهم" لوجـدنا ان رقـم هذه الكلمة هو (١٤٤٤) .

٥. وأخيراً وليس آخراً انظر إلى حادثة الاسراء وفي أي تاريخ وقعـت .. فـإذا عرفنا انها ومن ثمّ نزول سورة الإسراء التي جاءت بالنبوءة البشارة مدار البحث جاءت قبل هجرة المصطفى (ص) بعام واحد... ولما كانت الهجـرة النبويـة ... وبالتالي التاريخ الهجري بدأ في عام ٦٢٢م... فتكون البشارة جاءت فـي عـام ٦٢١م... وبذا يكون الرقم (١٤٤٤) يمثل عدد السنوات التي ستمر مـن تـاريخ نزول هذه البشارة وحتى نهاية دولة إسرائيل .. وبعمليّة حسابيّة بسيطة نخصـم

بها هذا العام السابق للهجرة النبوية من رقم تلك الكلمة في السورة لنخرج بالتاريخ الهجري لتحقق البشارة : (١٤٤٤-١=١٤٤٣) .. إنه العام ١٤٤٣هـ المنتظر لزوال الكيان الصهيوني باذن الله.

ثم انظر أيضا إلى العام ١٤٤٣هـ .. وانظر ما يقابله في التقويم الميلادي .. ستجد انه العام ٢٠٢٢ م .. وهو ما توصلنا إليه آنفا.. وهو ما بنيت عليه فرضيتنا التي وضعناها في بداية هذه الدراسة .

فإليكم معشر المسلمين نزفّ هذه البشارة القرآنية التي حددها الحساب بالعام ١٤٤٣ هـ الموافق لـ ٢٠٢٢ م .. فلنعدّ لهذا العام كل ما أوتينا من قوة ومن رباط الخيل .. من قوّة إيمانية تجمع أمة الإسلام لتشكل كتائب الإيمان التي ستزيل ليل الظلام الذي فرضه قبيل الشيطان وجنوده من أبناء إسرائيل على المسجد الأقصى الذي بارك الله سبحانه وتعالى حوله .. وكما وعد سبحانه في وعد الآخرة .. إنه لا يخلف الميعاد .. فإلى هذا التاريخ فلتتجمع كتائب الإيمان حول راية " الله اكبر " التي رفعها المصطفى في أول الزمان .. وبشّر برفعها ثانية كما بينا في هذا الزمان .. لتنقشع الغمة التي أحدثها أبناء يهود بما امتدت إليهم من حبال الناس من معسكر الكفر الذي قاده الشيطان .. ولينكص الشيطان

على عقبيه ويقول مقولته الأولى : " إني بريء منكم إني أرى مالا تـــرون إنـــي أخاف الله والله شديد العقاب" .. صدق الله العظيم.

الفصـل الثـاني

زوال الكيان الصهيوني في الحساب التوراتي

فبعد أن استعرضنا الدراسات والتحليلات التي أجريت في مجال الحساب القرآني حول نهاية وزوال الكيان الصهيوني في فلسطين .. وتحرير المسجد الأقصى من رجسهم .. سوف نستعرض فيما يلي ما جاء في المعتقدات اليهودية والتوراة مؤكداً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بهذا الصدد .

هناك معتقدان عند اليهود يدوران حول عمر الدولة الصهيونية التي أقيمت في فلسطين المحتلة .. الأول يماثل ويؤكد ما جاء في الحساب القرآني .. فهو يؤرخ لقيام الدولة الصهيونية بالعام (١٩٤٨م) عند اعلان قيامها على أرض فلسطين .. لتمتد (٧٦) عاماً قمرياً أو (٧٤) عاماً شمسياً كما بينا .. والآخر يؤرخ لقيام تلك الدولة بالعام (١٩٦٧م) الذي احتلوا فيه بيت المقدس .. وينهيه بعد (٤٥) عاماً أي في العام (٢٠١٢م) .. الأمر الذي سنعالجه في هذه الدراسة .

أولاً : المعتقد الأول الذي يعتمد العدد (٧٦) عمراً للكيان الصهيوني

يمثل العدد (٧٦) العمر الزمني للكيان الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة في المعتقد اليهودي .. ولعل هذا ما جعل العجوز اليهودية آنفة الذكر تقول بأن دولة الكيان الصهيوني ستعيش (٧٦) عاماً .. مما يؤكد أن هذا يمثل معتقداً راسخاً توراثته الأجيال اليهودية جيلاً بعد جيل .

ولعل في هذا إشارة إلى ارتباط عمر ذلك الكيان بطول دورة (المذنب هالي) في المعتقدات اليهودية .. إذ أن دورة هذا المذنب تستمر (٧٦) عاماً .. كما وتزامنت بداية الدورة الأخيرة له في العام ١٩٤٨م .. وهو العام الذي أنشيء به الكيان الصهيوني على أرض فلسطين .. وهكذا تطابق زمن إنشاء الكيان الصهيوني مع بداية دورة المذنب .. لينتهيا معاً عددياً بعد (٧٦) عاماً .

ولما كان التقويم العبري يعتمد النظام القمري .. تماماً كتقويمنا الهجري .. لذا علينا أن نستخدم التقويم القمري في حسابنا في هذه المسألة .. ولما كان (٧٦) عاماً قمرياً يساوي (٧٤) عاما شمسياً .. لذا فعمر الكيان الصهيوني

سيكون (٧٤) عاماً شمسياً .. فنخرج من هذا بأن عمر دولة بني إسـرائيل فـي فلسطين المحتلة لن يتجاوز ال(٧٤) عاما شمسياً (أو ميلادياً) كما أصبح يعـرف هذه الأيام .. وبعملية حسابية بسيطة سنجد التالي : ١٩٤٨ +٧٤ = ٢٠٢٢ .. أي أن نهاية الكيان الاسرائيلي وزواله سيكون في العام ٢٠٢٢م بإذن الله.

ثم تأكد هذا المعتقد على لسان (مناحيم بيجن) رئيس وزراء إسرائيل عندما أعلن وهو يعيش ذروة الانتصار الإسرائيلي في احتلاله لبنان في عام ١٩٨٢م واخراج منظمة التحرير الفلسطينية من الأراضي اللبنانية (١): " إن إسرائيل ستنعم بما نصت عليه التوراة من سنوات السلام الأربعين" .. فلو أضفنا (٤٠) سنة إلى عام ١٩٨٢م نتج عندنا العام ٢٠٢٢م .. والذي يقابله العام ١٤٤٣هـ.

---

(١) زوال اسرائيل – ٥٤

<u>ثانياً : المعتقد الثاني الذي يعتمد رؤى (دانيال)</u>

بداية لا بد من القول بأن هذا الأمر يتعلق حصرياً في ما يعرف برؤى (دانيال) .. ورؤيا الأنبياء كما نعلم صادقة .. وقد أكد هذه الرؤيا السيد المسيح (عليه السلام) عندما ذكرهاعلى لسانه (انجيل متى) بقوله : " ٢٤: ١٥ فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس" (انجيل متى).. فمن هو (دانيال) ؟

دانيال(١) هو أحد أنبياء بني اسرائيل .. وله سفر في العهد القديم (أو التوراة) سمي باسمه : سفر دانيال .. وقد تميز عن غيره بوضوح عقيدة التوحيد لديه .. فها هو يقول للملك (نبوخذنصر) : " ٢: ٢٨ لكن يوجد اله في السماوات كاشف الاسرار " .. فهو هنا يسمي الله تعالى بإله السماولات .. على عكس ما ورد في الأسفار الأخرى بتسميته " ربّ القوات " .. سبحانه وتعالى عما يصفون .. كما ويصفه (دانيال) بالحي القيوم الذي له الحكمة والجبروت والعلم والتدبير والقدرة .. وأنه رب الملوك وكاشف الأسرار .. والمستحق وحده للسجود والعبادة .

---

(١) يوم الغضب – ٥٣

كما وأن نبوءاته هذه قد تحققت بتطابقها مع أحداث التاريخ التي توالت بعد زمنه عبر التاريخ .. ولتتحقق أيضاً بشأن موضوعنا هذا في المستقبل القريب بإذن الله .. وقد اشتملت هذه النبوءات على بشارات صريحة بختم النبوة بظهور الرسالة الأبدية التي حملها خاتم النبيين وسيد بني آدم محمد (ص) .. هذا بالاضافة إلى أنه تنبأ أيضاً بأحداث وحدد تواريخها معبراً عنها بأرقام ظلت مدار بحث وجدل طوال التاريخ .

بدأت سلسلة رؤى (دانيال) بتفسيره رؤيا رآها (نبوخذنصر) الكلداني .. ليشكل هذا التفسير بداية مسيرته في تفسيراته لمجموعة رؤاه هو التي رآها بعد ذلك .. والتي باتت تعرف برؤى (دانيال) .. وإليكم استعراض لهذه الرؤى وتفسيراتها كما وردت على لسان (دانيال) في سفره المسمى (سفر دانيال) في التوراة أو العهد القديم كما يسمونه .. ولأهمية رؤيا (نبوخذصر) التي بدأت بها سلسلة رؤى (دانيال) من جهة .. ولتطابق ما جاء بها من نبوءات مع ما جاء منها في رؤى (دانيال) فسوف نبدأ بها دراستنا هذه .

أولاً : رؤيا نبوخذ نصر

لعل أهم ما جاء به هذا الحلم هو إخباره بهذا التسلسل التاريخي لتعاقب الدول والممالك التي حكمت العالم منذ العهد الذي عاش فيه وإلى يومنا هذا.. وليبشر بمجيء النبي الخاتم (ص) حاملاً الرسالة الخاتم للبشرية .. سنتناول هذا الحلم بالتفصيل ليغنينا عن كثير من التفاصيل التي جاءت في رؤى (دانيال) الأخرى .

فقد رأى الملك (نبوخذ نصر) رؤياً أزعجته .. فاستدعى جميع السحرة والعرافين في مملكته ليفسروا له ذلك الحلم فلم يفلحوا .. وعلم بذلك (دانيال) الذي كان يعمل في قصره .. إذ كان آنذاك أحد سبيه من يهود عندما احتل مملكة يهوذا في عام ٥٨٧ ق.م .. فأخذ يتضرع إلى الله عز وجلّ أن يلهمه تفسير هذه الرؤيا .. وأن يلهمه الرؤيا التي تريه مستقبل ومصير بني قومه من يهود الذين كانوا يعانون مرارة السبي في بلاد الرافدين .. فاستجاب له سبحانه وتعالى وألهمه الرؤيا وتفسيرها .. ودخل على الملك :

٢: ٢٧ اجاب دانيال قدام الملك وقال السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس و لا المنجمون على ان يبينوه للملك

٢: ٢٨ لكن يوجد اله في السماوات كاشف الاسرار وقد عرف الملك نبوخذنصر ما يكون في الايام الاخيرة حلمك ورؤيا راسك على فراشك هو هذا

٢: ٢٩ انت يا ايها الملك افكارك على فراشك صعدت الى ما يكون من بعد هذا وكاشف الاسرار يعرفك بما يكون (سفر دانيال ٢٧-٢٩) .

ثم سرد للملك تفسير الحلم كما يلي :

" ٢: ٣١ انت ايها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك و منظره هائل

٢: ٣٢ راس هذا التمثال من ذهب جيد صدره وذراعاه من فضة بطنه وفخذاه من نحاس

٢: ٣٣ ساقاه من حديد قدماه بعضهما من حديد و البعض من خزف

٢: ٣٤ كنت تنظر الى ان قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد و خزف فسحقهما

٢: ٣٥ فانسحق حينئذ الحديد و الخزف و النحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان اما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملا الارض كلها

٢: ٣٦ هذا هو الحلم فنخبر بتعبيره قدام الملك

٢: ٣٧ انت ايها الملك ملك ملوك لان اله السماوات اعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا و فخرا

٢: ٣٨ وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعا فانت هذا الراس من ذهب

٢: ٣٩ وبعدك تقوم مملكة اخرى اصغر منك ومملكة ثالثة اخرى من نحاس فتتسلط على كل الارض

٢: ٤٠ و تكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لان الحديد يدق ويسحق كل شيء وكالحديد الذي يكسر تسحق و تكسر كل هؤلاء

٢: ٤١ وبما رايت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رايت الحديد مختلطا بخزف الطين

٢: ٤٢ واصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما

٢: ٤٣ وبما رايت الحديد مختلطا بخزف الطين فانهم يختلطون بنسل الناس و لكن لا يتلاصق هذا بذاك كما ان الحديد لا يختلط بالخزف

٢: ٤٤ وفي ايام هؤلاء الملوك يقيم اله السماوات مملكة لن تنقرض ابدا وملكها لا يترك لشعب اخر وتسحق و تفني كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد

٢: ٤٥ لانك رايت انه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الله العظيم قد عرّف الملك ما سياتي بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين

٢: ٤٦ حينئذ خرّ نبوخذنصر على وجهه وسجد لدانيال وامر بان يقدموا له تقدمة وروائح سرور (دانيال ٣١-٤٦)

وهكذا أفلح دانيال في تفسير حلم (نبوخذنصر) الكلداني الذي يخبره بما سيحدث في مملكته وما سيأتي بعدها من ممالك ودول .. وقد تسلسلت الأحداث فعلاً كما أخبر بها (دانيال) .. لتصبح من أشهر وأصدق الرؤى التاريخية .

ف(الرأس الذهبي) للتمثال كما فسر دانيال يرمز لمملكة بابل الكلدانية التي يرأسها (نبوخذنصر) نفسه .. ومنها يبدأ التسلسل التاريخي لممالك أربع سوف تأتي تباعاً شكلت مملكة (بابل) اولاها .. فأما المملكة الثانية التي يمثلها(الصدر الفضي) فهي مملكة فارس .. والتي قامت فعلاً بعد مملكة (بابل) واستولت على بلدان العراق وبلاد الشام ومصر .. وأما ثالثة الممالك التي رمز إليها (الفخذ من نحاس) والتي جاءت بعد مملكة (فارس) .. فقد كانت كما رأينا وأخبرنا بها التاريخ مملكة اليونان التي اجتاحت مملكة فارس بقيادة (الاسكندر المكدوني) سنة ٣٣٣ ق.م .. ورابعتها التي رمز إليها (رجلا التمثال من حديد) و (القدمان من حديد وخزف) كانت الامبراطورية الرومانية .. وهي المملكة التي تلت تاريخياً الامبراطورية اليونانية .. وقد حدث لها ما عبر عنه (دانيال) بتفسيره لرجلي وقدمي التمثال .. فقد انقسمت هذه الامبراطورية إلى دولتين : شرقية وعاصمتها (بيزنطة أو القسطنطينية) .. وأخرى غربية وعاصمتها (روما) .

ولكن ماذا بشأن الدولة الخامسة التي رمز إليها المقطع الأخير والأهم من الرؤيا :

٢: ٤٤ وفي ايام هؤلاء الملوك يقيم اله السماوات مملكة لن تنقرض ابدا وملكها لا يترك لشعب اخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد

٢: ٤٥ لانك رايت انه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الله العظيم قد عرّف الملك ما سياتي بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين ..

والآن وبعد أن تتابعت الممالك الأربع كما ذكر (دانيال) وهي ممالك بابل وفارس واليونان والرومان ؟ .. ماذا بشأن المملكة الخامسة التي جاءت في زمن مملكة الروم وشكلت المملكة الخامسة في رؤيا الملك .. فلنعد إلى التاريخ ولنرى من جاء لينهي المملكة الرابعة المتمثلة بالامبراطورية البيزنطية في منتصف القرن السادس الميلادي .

ألم تكن هذه الدولة هي دولة الاسلام ؟ .. ثم ألم تكن قبائل يهود قد جاءت لتستوطن (يثرب) قبل نشوء تلك الدولة بقليل لاستقبال النبي المنتظر الذي قرب أوان مبعثه فيها كما أخبرتهم توراتهم .. ثم ألم يخرج المنصفون والمهتدون منهم بأكثر من ثلاثين بشرى بنبوته (ص) وردت في سفر إشعيا وحده(١) ؟ .. وأخيراً وليس آخراً ألم يؤكد (هرقل) آخر أباطرة البيزنطيين في بلاد الشام أن

محمداً هو النبي المنتظر وأن دولته هي الدولة الخامسة المعنية بقوله : " قد ظهر ملك أمة الختان" .. فالختان كما نعرف يميز أمة الاسلام عن أمة النصارى الذين لا يختتنون .. وعن أمة اليهود الذين تركوا الختان مع ما تركوا من تعاليم (موسى) الأخرى .. ثم ليؤكد (هرقل) ذلك مرة أخرى ل(أبي سفيان) الذي كان يمثل آنذاك زعيم الكفر عندما زاره قبل ضم بلاد الشام إلى الدولة

---

(١) يوم الغضب -٥٩

الاسلامية بعد معركة (اليرموك) الخالدة : " بأن ملكه (أي محمد صلوات الله عليه وسلّم) سيبلغ موضع قدميّ هاتين " .. ثم ليودّع بلاد الشام عند خروجه منها مدحوراً إثر معركة (اليرموك) في عام ٦٣٦م قائلاً: " سلامٌ عليك يا سوريا ، سلامٌ لا لقاء بعده " .. ولا نملك إلا نقول إلا ما قاله القرآن فيهم : "وآتيناهم بيّناتٍ مّن الأمر فما اختلفوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم إنّ ربّك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿الجاثية -١٧﴾

نعم جاءت أمة الاسلام .. أو أمة القديسين (كما عبّرت عنهم كتب أهل الكتاب) لتنهي ممالك الكفر والوثنية .. والتي يقيم دولتها أو مملكتها رب السماوات والأرض وبنص التوراة : " يقيم اله السماوات مملكة لن تنقرض ابدا " .. وأنها ستقضي على الممالك الأخرى : " وملكها لا يترك لشعب اخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك " .. ثم أنها ستبقى إلى الأبد : " وهي تثبت الى الابد" .. فهي خاتم الديانات كما أراد لها رب العزة أن تكون ... وكما أكد ذلك نبينا وحبيبنا الصادق الأمين (ص) بقوله : " لا نبيّ بعدي " .. وهذا ما قامت به دولة الاسلام .. فسحقت الامبراطوريات والممالك التي كانت قائمة آنذاك .. وسيطرت وبزمن

قياسي على معظم بلدان العالم .. من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً .. ومن أسيا الوسطى شمالاً إلى ماليزيا واندونيسيا وأواسط أفريقيا جنوباً .. ثم لتمتد إلى الأندلس (اسبانيا والبرتغال) .. ثم لتتوسع بعد ذلك زمن المغول والترك فتشمل بلدان شمال وشرق أوروبا .

فهل اكتفى (دانيال) بإلهامه الرباني بتفسير حلم (نبوخذنصر) ؟ .. قطعاً لا .. فهو يريد التعرف على ما سيحدث مع شعبه السبي من أبناء يهود .. لذا رأيناه استمر في الدعاء والابتهال إلى ربه أن يعلمه بذلك .. وبخاصة ما سيحدث في بيت المقدس التي غادرها مسبياً .. فاستجاب له ربه وأراه ثلاثة رؤى : رؤيا الحيوانات الأربعة ورؤيا الكبش والتيس ورؤيا الأسابيع .

ثانياً : رؤيا الحيوانات الأربعة

وردت هذه الرؤيا في الاصحاح السابع من سفر دانيال:

٧: ١ في السنة الاولى لبيلشاصر ملك بابل راى دانيال حلما و رؤى راسه على فراشه حينئذ كتب الحلم و اخبر براس الكلام

٧: ٢ اجاب دانيال وقال كنت ارى في رؤياي ليلا واذا باربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير

٧: ٣ و صعد من البحر اربعة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذاك

ا٧: ٤ الاول كالاسد وله جناحا نسر وكنت انظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الارض وآوقف على رجلين كانسان وأعطي قلب انسان

٧: ٥ و اذا بحيوان اخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاثة اضلع بين اسنانه فقالوا له هكذا قم كل لحما كثيرا

٧: ٦ وبعد هذا كنت ارى واذا باخر مثل النمر وله على ظهره اربعة اجنحة طائر وكان للحيوان اربعة رؤوس واعطي سلطانا

٧: ٧ بعد هذا كنت ارى في رؤى الليل واذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جدا وله اسنان من حديد كبيرة اكل وسحق وداس الباقي برجليه وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله وله عشرة قرون

٧: ٨ كنت متاملا بالقرون واذا بقرن اخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الاولى من قدامه واذا بعيون كعيون الانسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم

٧: ٩ كنت ارى انه وضعت عروش وجلس القديم الايام لباسه ابيض كالثلج وشعر راسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة

٧: ١٠ نهر نار جرى وخرج من قدامه الوف الوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه فجلس الدين وفتحت الاسفار

٧: ١١ كنت انظر حينئذ من اجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن كنت ارى الى ان قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار

٧: ١٢ اما باقي الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن اعطوا طول حياة الى زمان ووقت

٧: ١٣ كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه

٧: ١٤ فاعطي سلطانا و مجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض

٧: ١٥ اما انا دانيال فحزنت روحي في وسط جسمي وافزعتني رؤى راسي

٧: ١٦ فاقتربت الى واحد من الوقوف و طلبت منه الحقيقة في كل هذا فاخبرني وعرفني تفسير الامور

٧: ١٧ هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي اربعة هي اربعة ملوك يقومون على الارض

٧: ١٨ اما قديسو العلي فياخذون المملكة و يمتلكون المملكة الى الابد والى ابد الابدين

٧: ١٩ حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفا لكلها وهائلا جدا واسنانه من حديد و اظفاره من نحاس وقد اكل و سحق وداس الباقي برجليه

٧: ٢٠ وعن القرون العشرة التي براسه وعن الاخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون و فم متكلم بعظائم ومنظره اشد من رفقائه

٧: ٢١ وكنت انظر واذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم

٧: ٢٢ حتى جاء القديم الايام واعطي الدين لقديسي العلي وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة

٧: ٢٣ فقال هكذا اما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الارض مخالفة لسائر الممالك فتاكل الارض كلها وتدوسها وتسحقها

٧: ٢٤ و القرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم اخر وهو مخالف الاولين و يذل ثلاثة ملوك

٧: ٢٥ ويتكلم بكلام ضد العلي ويبلي قديسي العلي ويظن انه يغير الاوقات والسنة ويسلمون ليده الى زمان وازمنة ونصف زمان

٧: ٢٦ فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا الى المنتهى

٧: ٢٧ والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطي لشعب قديسي العلي ملكوته ملكوت ابدي وجميع السلاطين اياه يعبدون ويطيعون

٧: ٢٨ الى هنا نهاية الامر اما انا دانيال فافكاري افزعتني كثيرا وتغيرت علي هيئتي و حفظت الامر في قلبي .

بعيداً عن الأفكار التوراتية والتلمودية التي تجذرت في أدمغة الكثيرين من الباحثين والدارسين الغربيين .. يمكننا القول بأن هذه الرؤيا ما هي إلا استكمال لرؤيا (نبوخذنصر) سالفة الذكر .. فهي تفصّل في الدول والممالك التي أتت على

الجانب الرومي أو الغربي كما بات يعرف الآن .. ليأتى كما سنرى على ذكر أربع ممالك أوروربية تتابع على المسرح الدولي.

واستجابة لتضرع (دانيال) إلى ربه أن يطلعه على ما ينتظر شعبه من بني يهود من أحداث .. علها تبعث شيئاً من الراحة والاطمئنان إلى قلبه الذي كان يعاني من شدة القلق عليهم بعد كل ما رآهم عليه من معاناة واضطهاد وسبي .. فها هو في رؤياه هذه يطل على ما سيكون عليه شأن أبناء جلدته في مستقبل الأيام .. ممثلين ب(القرن الصغير) الذي يخرج من بين القرون الأخرى كما سنرى .

فالحيوانات الأربعة التي رآها (دانيال) تخرج من وراء المحيط .. فيمكن تفسيرها على أنها أربع ممالك أو امبراطريات أوروبية تبرز من رحم الامبراطرية الرومانية الأولى التي يشار إليها عادة ب(روما الأولى) .. لتشكل هذه الممالك استمراراً لها ولسياساتها.. ثم لتشكل هذه الممالك بدورها رحماً آخر تتشكل فيه الامبراطورية الأمريكية التي يشار إليها في كثير من المصادر على أنها (روما الجديدة) .. وذلك لنسبها إليها من حيث الجنس والدور الذي تطّلع فيه .. فهي

أوروبية الأجناس والأعراق .. رومية الأصول والأهداف .. فهي تماماً ك(روما الأولى) تحارب الاسلام والمسلمين .. فكما الروم ومن بعدهم ورثتهم من الأوروبيين قد سبق لهم محاربة الاسلام والمسلمين منذ (هرقل) الرومي البيزنطي في عهد النبي (ص) والخلفاء الراشدين .. مروراً ب (ريتشارد) قلب الأسد البريطاني و (فيليب الثاني) الفرنسي زمن الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .. وحتى (اللنبي) البريطاني و(غورو) الفرنسي في الحرب العالمية الأولى في أوائل القرن العشرين الماضي .. وأخيراً وليس آخراً (بوش) الأمريكي و(توني بلير) البريطاني زمن الحروب الصليبية المعاصرة في أوائل هذا القرن الحادي والعشرين.

وعودة إلى رؤيا (دانيال) ولنتعرف على هذه الحيوانات .. وما رمزت إليها من ممالك أو امبراطريات تتابع ظهورها على المسرح العالمي :

أ. " ٧: ٤ الاول كالاسد وله جناحا نسر و كنت انظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الارض وآوقف على رجلين كانسان وأعطي قلب انسان " ..

أليس في هذا إشارة واضحة الدلالة إلى الامبراطرية البريطانية .. ألم يكن ذلك مجسماً في شعارها الذي اتخذته لنفسها .. ثم ألا يدل جناحا النسر على سعة تلك الامبراطرية التي كانت لا تغيب عنها الشمس ؟

ب. ٧: ٥ و اذا بحيوان اخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاثة اضلع بين اسنانه فقالوا له هكذا قم كل لحما كثيرا

ألا ترون أن هذا ينطبق على روسيا التي اتخذت الدب رمزاً لها .. وأما ارتفاعه على جنب واحد فيتمثل في توسعه في جهة واحدة هي الجنوب .. فامتداد دولتها في عهد الاتحاد السوفياتي كان نحو الجنوب .. لتشمل دول شرق أوروبا وأسيا الوسطى.

ج. ٧: ٦ وبعد هذا كنت ارى واذا باخر مثل النمر وله على ظهره اربعة اجنحة طائر وكان للحيوان اربعة رؤوس وأعطي سلطانا

أما النمر بأربعة رؤوس وأربعة أجنحة الذي رآه (دانيال) فيمكن أن يرمز إلى أربعة دول يجمعها نظام أو معتقد واحد .. وفي هذه الحالة يمكن النظر إلى الدول الأربع الاستعمارية ذات المعتقد الكاثوليكي (دول اسبانيا والبرتغال وفرنسا

وإيطاليا) .. وذلك لتميزها عن الدولتين الأخريين وهما (بريطانيا) البروتستانتية و(روسيا) الأرثوذكسية .

د . ٧: ٧ بعد هذا كنت ارى في رؤى الليل واذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جدا وله اسنان من حديد كبيرة اكل وسحق وداس الباقي برجليه وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله وله عشرة قرون

ألا ترون أن هذا الحيوان الهائل والقوي والشديد ذا الأسنان القوية ما هو إلا الولايات المتحدة الأمريكية .. وهي التي ظهرت على المسرح الدولي مع بداية القرن العشرين الماضي .. فسحقت وقضت على باقي الامبراطريات الغربية السابق ذكرها لتشكل امبراطورية (روما الجديدة) بعد أن هيمنت على تلك الامبراطريات .. لتصبح مجرد أجزاء من امبراطريتها .. وذلك استئنافا وامتداداً للامبراطورية الرومانية الآولى التي كانت قائمة في زمن دولة الاسلام الأولى زمن النبي (ص) .. التي كانت تشكل (روما القديمة أو الأولى) .. ولتشكل الامبراطرية الغربية الحديثة بزعامة الولايات المتحدة دولة (روما الجديدة) . وعودة إلى قرون الحيوان الرابع الهائل القوي ذي الأسنان من حديد الذي داس

بقية الحيوانات برجليه في الرؤيا .. والذي جاء استمراراً لما سبقته من امبراطريات وممالك ذات الجذور الرومية .. ولتستأنف حربها على الاسلام والمسلمين .. لتؤكد صحة تسميتها ب(روما الجديدة) .. ومواصلة دور (روما الأولى) في محاربتها للاسلام والمسلمين .. لتختلف بذلك عن دول وممالك أخرى حاربت الاسلام والمسلمين فاندثرت ومحي اسمها من سجل التاريخ كمملكة (مادي وفارس) .. وستدهش عندما تعلم بأن سيدنا محمد (ص) قد أعلمنا بذلك عندما قال : " فارس نطحة أو نطحتان ثم يفتحها الله ولكن الروم ذات القرون كلما هلك قرن قام قرن آخر " (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ونعيم بن حماد في الفتن) (١) .. فالمعارك بيننا وبين هذا الغرب –من أحفاد (روماالأولى) استمرت لقرون منذ زمن الدولة الاسلامية الأولى بقيادة خاتم الأنبياء محمد (ص) .. ومن بعده الخلفاء الراشدين ومن تلاهم من أمويين وعباسيين وغيرهم على مر عصور الدولة الاسلامية .. وستسمر حتى تنتهي بفتح (روما) زمن المهدي عليه السلام كما جاء في الأحاديث المتواترة حوله .. فعن عبدالله بن عمرو بن –

---

(١) يوم الغضب –٥٩

العاص : بينما كنا حول رسول الله (ص) نكتب ، إذ سئل رسول الله (ص) : أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله (ص) مدينة هرقل (أي القسطنطينية) تفتح أولاً (أخرجه الامام أحمد والحاكم وصححه) .

هـ . ٧: ٨ كنت متاملا بالقرون واذا بقرن اخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الاولى من قدامه واذا بعيون كعيون الانسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم

هنا بدأ الحديث عن القرن الصغير الذي خرج من بين القرون العشرة للحيوان آنف الذكر .. والذي كما تشير إليه الأحداث يرمز إلى " الحكومة الخفية لأبناء صهيون " (١) .. ومحاربته للقديسين بما استنفر لها الولايات المتحدة ومن ورائها الدول الأوروبية .. فها هو يحارب بهم دولة الخلافة الاسلامية بعد أن جرها أبناء الماسون من الصهاينة لتحارب

---

(١) وهي الححكومة التي انبثقت عن مؤتمر (بال) بزعامة (هرتسل) في عام ١٨٩٧م .

إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى .. ثم ليسقطوا الخلافة الاسلامية ويقيموا دولة علمانية مكانها تحارب الاسلام والمسلمين .

فهذا القرن كما تقول الرؤيا خرج ليقتلع ثلاثة من القرون العشرة للحيوان .. وهي القرون المتعاقبة كما جاءت على لسان نبينا الكريم (ص) في الصراع بين الروم والمسلمين من عهده (ص) وحتى اليوم .. ألا ترى أن هذه القرون تمثل القرون الثلاثة الأخيرة من التاريخ البشري؟ .. وهي قرون التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين .. وهي التي استطاعت الصهيونية فيها أن تهيمن على دول الغرب المسيحي (الوحش في الرؤيا) .. إذ بدأت هيمنتها على البلدان الأوروبية وبخاصة بريطانيا .. ولتنتقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة من خلال هجرات الأوروبيين إليها بداية من القرن السادس عشر .. ثم ألم يكن أبناء صهيون هم الذين جروا أمريكا للدخول في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) .. بعد أن أعدوا ميادينها بخبثهم ومكرهم .. وجروا إليها بريطانيا وفرنسا وباقي فرقاء الصراع في الطرف المقابل وهي ألمانيا ودولة الخلافة العثمانية .. لتنتهي بسقوط الخلافة الاسلامية .. ثم جروها مرة ثانية إلى الحرب

العالمية الثانية (١٩٤٥ – ١٩٤٨م) إلى جانب بريطانيا وحلفائها من الدول الأوروبية الأخرى ضد ألمانيا وايطاليا واليابان هذه المرة .. لتنتهي باحتلال كل من ألمانيا واليابان منافستي الولايات المتحد على زعامة العالم .. ثم انظر إلى ما حصل عليه الصهاينة من نتائج ! .. إنه هذا التسابق المستميت لتلك الدول على خدمة الكيان الصهيوني .. الذي ما كان ليقوم أساساً لولا هذه الدول وبخاصة بريطانيا في اول الأمر ثم الولايات المتحدة لاحقاً .. ولو تتبعت أفعال قادتهم وأقوالهم منذ انشاء ذلك الكيان وحتى يومنا هذا .. لرأيت أنه يكاد لا يخلو أي منها من التأكيد على أمن وقوة ومصلحة اسرائيل .

٧: ٢٠ وعن القرون العشرة التي براسه وعن الاخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم و منظره اشد من رفقائه

هنا يعود (دانيال) إلى ذلك القرن الصغير الذي خرج من بين القرون العشرة .. فها هو يصفه بأنه أسقط ثلاثة قرون من أمامه .. وليقول بعدها أن لهذا القرن " عيون " .. ألا ترى هذه العيون ترمز إلى أذرعه الخفية المتغلغلة في أنسجة الكيانات الغربية ؟ .. ولعلك توافقني بعد طول رصد لها ولنشاطاتها في

تلك الكيانات على أن هذه العيون والأذرع تتمثل في جمعياتهم السرية كالماسونية وتوابعها من نواد كنوادي الروتاري وشهود يهوه والليونز وغيرها .. والتي ترصد حركات " متخذي القرار " في الدول الكبرى وبخاصة أمريكا .. وأحزاب وجمعيات كحزب الاتحاد والترقي وجمعية تركيا الفتاة في دار الخلافة الاسلامية في تركيا .. لتنفذ الخطط التآمرية على الدولة الاسلامية .

وأما قوله " وفمٌ متكلم " فيرمز إلى هيمنتهم الاعلامية في تلك الدول للتأثير على هؤلاء .. ومن ثمّ توجيههم لاتخاذ القرار المناسب لخططهم التوراتية والتلمودية المتمثلة ب" برتوكولات حكماء صهيون" .. وهو بسبب ما يمثل الاعلام من جبروت في الضغط على متخذي القرار في تلك الدول .. فقد أصبح أبناء صهيون يتمتعون بهيبة وجبروت يفوق هيبة رؤساء تلك الدول .. فكم من رئيس لهذه الكيانات قد أذلوه .. لعلك تذكر ما أثير حول قصة الرئيس (كلينتون)مع (مونيكا بريجنسكي) الشهير .. ومدى ما تعرض له (كلينتون) من جره إلى وحول الفضائح الجنسية والاهانات .. لا لشيء إلا لأنه تجاوز ما طلب

منه (نتنياهو)أثناء مفاوضات (كامب ديفيد الثانية) مع الفلسطينيين في أواخر عام ٢٠٠٠م .

ثم يرى (دانيال) أن هذا القرن يحارب " القديسين " ويغلبهم .. والقديسون هنا كما بينا يشير إلى المسلمين .. ألم تقم حكومتهم الخفية باستنفار الغرب المسيحي (روما الجديدة) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ويهزموا دولة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ؟ .. ثم لتتم أذرعهم الخفية المتغلغلة في الكيان العثماني عملية هدم الخلافة الاسلامية .. ولعل أهم هذه الأذرع كان " حزب الاتحاد والترقى " و"جمعية تركيا الفتاة " .. إلى جانب نشطائهم الآخرين الذين تسللوا إلى أرقى المناصب فيها من أمثال يهود الدونما: طلعت باشا الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) زمن السلطان عبد الحميد الثاني .. ومصطفى كمال أتاتورك الذي قاد الثورة ضد (عبد الحميد الثاني) وازاحته عن الحكم .. ثم ليلغي الخلافة الاسلامية في العام ١٩٢٤م .. ويقيم مكانها دولة علمانية تعادي الاسلام وتحاربه .

٧: ٢٥ و يتكلم بكلام ضد العلي و يبلي قديسي العلي ويظن انه يغير الاوقات و السنة و يسلمون ليده الى زمان وازمنة ونصف زمان

٧: ٢٦ فيجلس الدين و ينزعون عنه سلطانه ليفنوا و يبيدوا الى المنتهى

وتستطرد الرؤيا في هذا المقطع لتبين أنه ما أن يتم للقرن الصغير (أي حكومة بني صهيون الخفية) كل هذه الهيمنة والجبروت حتى يبدأ بالتمرد على العلي القدير ويتفوه بآيات الكفر والالحاد .. ألا نرى هذا واضحاً في أقوال ومعتقدات وممارسات مسؤولي حكومات الكيان الصهيوني من العلمانيين الذين لا يعترفيون بدين .. وانظروا ماذا فعلوا بالمقدسات الاسلامية والمسيحية كالمسجد الأقصى في بيت المقدس والحرم الابراهيمي في خليل الرحمن .. وكنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم .. نعم انظروا إلى ما فعلوا في هذه المقدسات من احتلال ومنعٍ للصلاة فيها وحتى زيارتها .. وإهانة القديسين (المسلمين) ظانين كما تروي الرؤيا أنهم بقوتهم هذه التي استمدوها من قوة الدول العظمى قادرون على كل شيء .. فيستطيعون تغيير الزمن أو ابقاءه ثابتاً لا يتغير .. ولكن هيهات هيهات ورب السموات والأرض بكل شيء عليم .. وهو

الواحد الأحد القادر على كل شيء .. " أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشدّ قوّةً وآثارًا في الأرض فما أغنى عنهم مّا كانوا يكسبون ﴿40/82﴾

وتستطرد الرؤيا لتخبرنا عما سيكون عليه الرد الالهي على شططهم وكفرهم:

٧: ٢٢ حتى جاء القديم الايام واعطي الدين لقديسي العلي وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة

٧: ٢٧ والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطي لشعب قديسي العلي ملكوته ملكوت ابدي وجميع السلاطين اياه يعبدون ويطيعون

٧: ٢٨ الى هنا نهاية الامر اما انا دانيال فافكاري افزعتني كثيرا وتغيرت علي هيئتي وحفظت الامر في قلبي .

فها هو الله سبحانه وتعالى سيتدخل في الوقت الذي يقدره ليعيد لهؤلاء القديسين قوتهم .. وتعود لهم دولتهم وقوتهم وسلطانهم عل كل الأرض .. ولتستمر إلى الأبد .. ولعل هذا ما أفزع (دانيال) .. إذ لم تكن النهاية في صالح شعبه من أبناء يهود الذين كان يتمنى أن تنصلح أحوالهم .. ولعلنا نرى علامات

ذلك في صحوة هذه الأمة التي أذن بها سبحانه وتعالى بعد طول غفوة وسبات فاق سبات أهل الكهف .

ط

ثالثاً : رؤيا الكبش والتيس

وردت هذه الرؤيا في الاصحاح الثامن من سفر (دانيال) .. وفيه نرى كيف أتى تيس بقرن عظيم ليقضي ويدوس على كبش له قرنان عاليان .. ليرمز كما فسر الملاك لدانيال ذلك التيس للدولة اليونانية .. ويرمز قرنه العظيم إلى (الاسكندر المكدوني) الذي جاءت مملكته لتقضي على مملكة (مادي وفارس) .. وليؤسس الامبراطرية اليونانية العظيمة والمترامية الأطراف .. ومن ثم تنقسم هذه امبراطريته تلك بعد موته إلى أربعة ممالك .. وهذا ما حدث فعلاً وفصّل فيه التاريخ .. إذ انقسمت مملكة (الاسكندر) إلى أربع دول أو ممالك في زمن البطالمة .

ولعل الجزء الأهم والذي يهمنا هو ما ما يختص بأمور ثلاثة رئيسة .. تعلق الأول بتفصيل أكثر حول هوية الدول الأوروبية الدينية في العصر الحديث .. وتمثل الثاني بخروج قرن صغير من أحد قرون التيس (أو الممالك آنفة الذكر) .. وليتكرر ما جاء بشأنه ما جاء في الرؤيا آنفة الذكر .. والأمر الثالث والأهم هو في تحديد عمر الكيان الصهيوني الذي سيعيشه ثم ليزول بعده بإذن الله .

٨: ٢٣ و في اخر مملكتهم عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل

٨: ٢٤ و تعظم قوته و لكن ليس بقوته يهلك عجبا و ينجح و يفعل و يبيد العظماء و شعب القديسين

٨: ٢٥ و بحذاقته ينجح ايضا المكر في يده ويتعظم بقلبه وفي الاطمئنان يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر

يفسر الملاك ل(دانيال) بانه في آخر الممالك اليونانية والتي ترمز إلى دول الغرب المسيحي التي توجهت توجهاً إلحادياً .. تمثل في رفع شعار العلمانية وفصل الدين عن الدولة .. ووضعهم واعتمادهم القوانين الوضعية البعيدة عن التعاليم السماوية .. بل وتجاوزوا ذلك ليعلنوا الحرب على كل دين .. ولكن بعد

أن اختزلت لهم الصهيونية العالمية الدين كله بالاسلام .. لتتوجه إليه كل خططهم وحروبهم كما نشاهد هذه الأيام.

في هذا الوقت وفي هذه الأجواء التي سادت الدول الأوروبية في القرون الأخيرة ظهر ملك أو سلطة ماكرة وخبيثة .. وتعاظمت قوة وهيمنة هذه السلطة إلى درجة كبيرة مكنتها من تغيير أنظمة والقضاء على أخرى .. والغريب واللافت للنظر هنا أن هذه القوة والجبروت لهذه السلطة لم تكن ذاتية .. بل تستمدها من أطراف خارجية .. فاليهود كما ذكر لنا قرآننا الكريم لا قوة ذاتية لهم .. بل جردهم الله منها لاصرارهم على الكفر والمعاصي .. اللهم إلا من قوة يمدهم بها الله سبحانه وتعالى أو قوة أناس آخرين: " وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات اللّه ويقتلون الأنبياء بغير حقٍّ ذلك بما عصوا وكّانوا يعتدون ﴿3/112﴾.. ألا ترى أن هذه السلطة ما هي إلا تكرار لما جاء حولها في الرؤيا السابقة ؟ .. وأنها تشير أيضاً وبوضوح أكثر إلى " حكومة أبناء يهود الخفية" التي تشكلت في مؤتمر (بال) الصهيوني في عام ١٨٩٧م .. والتي جاءت نتيجة مخططات أبناء صهيون الذين تعاظم نفوذهم في الدول الأوروبية في القرنين

الثامن عشر والتاسع عشر ..ولتواصل هذه الحكومة هذه الجهود لقطف الثمار في القرن العشرين الماضي؟ .. ألم نرها تقضي على حكم أعدائها القياصرة في روسيا ؟ .. والخلافة الاسلامية في البلاد الاسلامية ؟ .. وتقيم كيانها الصهيوني في فلسطين ؟ .. ثم ومن خلال استعمار الدول الأوروبية للبلدان العربية والاسلامية قامت بالبطش بأمة القديسين (المسلمين) عدوتها اللدودة .. تماماً كما تنبأت به هذه الرؤيا ؟ .. وتماماً كما أخبرنا به قرآننا الكريم بقوله تعالى مخاطباً بني اسرائيل : "ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا ﴿17/6﴾ (الاسراء-٦) .

وعلاوة على المكر والخداع والخبث الشديدين الذين يتميز به هذا القرن .. أو قل الذي يتميز به أبناء صهيون .. فهم غاية في الالحاد والعصيان لله سبحانه وتعالى ومحاربة التعاليم السماوية ونشر الفساد في الأرض .. ولعل هذا ما نراه في أفعالهم على مستوى العالم .. وبخاصة في الأرض المقدسة التي أقاموا عليها كيانهم الالحادي .. فهم وبالرغم من لبسهم عباءة الدين أمام الآخرين .. إلا أنهم يحاربون كل دين بما فيه دينهم اليهودي .. فأين هم من تعاليم اليهودية التي

نزلت على (موسى) عليه السلام .. ألم يتركوها إلا القليل النادر منها تغطية وتعمية للآخرين؟.. ثم من هم حكام كيانهم الصهيوني منذ إنشائه وحتى الآن .. من (بن غوريون) إلى (جولدا مائير) إلى (نتنياهو) إلى (ليبرمان) .. فهل من هؤلاء أوغيرهم من يؤمن أو حتى يدعي أنه من المؤمنين حقاً برسالة موسى ؟ .. إنهم جميعاً لا ينكرون علمانيتهم .أو بمعنى أدق إنهم لا ينكرون إلحادهم .

فانظر ما تقوله بحقهم وبأفعالهم وممارساتهم المتمردة على ربهم المقاطع التالية من الرؤيا .. والتي تصفها بأنها أفسدت ونجست الأرض المقدسة التي أقاموا عليها كيانهم .. حتى أن كيانهم هذا أطلق عليه (رجسة الخراب) .. وفي ترجمة أخرى (نجسة الخراب) .. لما اقترفوا فيه من معاصي وتدنيس لبيت المقدس .. فمتى يكون هذا ؟ .. هذا ما يحدده المقطعان التاليان من الرؤيا :

٨: ١٣ فسمعت قدوسا واحدا يتكلم فقال قدوس واحدا لفلان المتكلم الى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين

٨: ١٤ فقال لي الى الفين و ثلاث مئة صباح و مساء فيتبرا القدس(وفي الطبعة الكاثوليكية " ثم تردّ للقدس حقوقه)

انظر إلى ما تحاور به ملكان أمام (دانيال) في الرؤيا ليعلماه عن أوان إقامة (رجسة الخراب) التي تمثل الكيان الصهيوني في القدس .. وهنا وقع التحريف .. فبدل القول "يدنس " القدس قيل " فيتبرأ " القدس (وفي الطبعة الكاثوليكية " ثم ترد للقدس حقوقه").. فيقول أحدهما للآخر: " إلى الفين وثلاث مئة صباح مساء فيتبرأ (والحقيقة يدنس) القدس .. ما تفسير ذلك .. وإلى أي تاريخ يشير هذا القول؟ .. لو عرفنا أن التأريخ أو التقويم السنوي كان يعتمد التقويم اليوناني أو الاسكندري والذي يبدأ من تاريخ احتلال الاسكندر الأكبر بلاد فارس في العام ٣٣٣ ق.م .. وذلك قبل أن يعتمد التقويم الحالي الذي يبدأ بميلاد السيد المسيح عليه السلام .

فعندما تقول الرؤيا بأن تدنيس القدس سيتم بإقامة (رجسة الخراب) أو (الكيان الصهيوني) فيها .. وحددت ذلك بعد (٢٣٠٠) عام من تاريخ الرؤيا .. فهذا يعني أنه سيقع في العام : ٢٣٠٠ – ٣٣٣ = ١٩٦٧م .. ولو رجعنا إلى تاريخ احتلال الكيان الاسرائيلي للقدس لوجدناه قد وقع في العام ١٩٦٧م .. فالقدس التي تحوي بيت المقدس هي المقصودة في التدنيس .. وهذا ما حصل

فعلاً .. " ويمنع جنده الصلاة الدائمة فيها ويقيم دولة نجسة . وأن دولة الرجس هذه صادفت ضعفاً شديداً لدى شعب القديسين (المسلمين) . ثم يزول هذا الضعف وتزول معه الشدة التي يعانيها هذا الشعب " .

ويقول الشراح في هذه الرؤيا : أن هذا القرن الصغير " يهدم بيت قدس الله (المسجد الأقصى) .. ويقيم الرجسة (الهيكل) مكانه " .. ولعله من المفيد هنا أن نذكر بأن هناك طائفة من اليهود في أمريكا وفي الأرض المحتلة وغيرها تدعى (ناتوريم كارتا أي نواطير القرية) تقول : إن الكيان الصهيوني القائم حالياً هو الرجسة . وهم الذين حذروا أتباعهم من الفكر الصهيوني قديماً وحديثاً . ولديهم إيمان عميق بأن تجمع اليهود ما هو إلا تمهيد لحلول غضب الله عليهم وانتقامه منهم .

وما يهمنا أن نعلم بأن هذه بداية الركسة أو التدنيس الذي سيقع في بيت المقدس .. فإلى متى ستدوم هذه الركسة؟ .. أو بالأحرى الكيان الذي يصنعها ؟ .. هذا ما سيجيب عليه المقطعان التاليان من الاصحاح الثاني عشر من سفر (دانيال) .

12: ١١ و من وقت ازالة المحرقة الدائمة واقامة رجس المخرب الف ومئتان و تسعون يوما

١٢: ١٢ طوبى لمن ينتظر و يبلغ الى الالف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوما

بداية لا بد من الاشارة إلى أن وجود الأرقام هو وجود رمزي .. وهنا لا بد من ايجاد العلاقة التي تربط بين بعضها البعض .. فهنا عندما يحدد زمن إقامة " رجس المخرب" والذي أشير سابقاً ب " رجسة الخراب" ب ١٢٩٠ يوماً .. ويمجد ويهنيء من يبقى بعد ذلك ويبلغ اليوم ال(١٣٣٥) الذي يشهد زوال " ركسة الخراب " .. وإذا استخرجنا الفترة الزمنية الفاصلة بين إقامة الركسة ونهايتها سنجد أنها تساوي (٤٥) يوماً .. ولو حولنا الأيام إلى أعوام كما فعلنا سابقاً سنجدها (٤٥) عاماً .. ولو عرفنا أن الركسة أو النجاسة هي ما يصيب (بيت المقدس) لحددنا تاريخ إقامتها بالعام ١٩٦٧م .. فهو العام الذي احتل فيه أبناء يهود (القدس) وبدأوا بالعمل على تدمير المسجد الأقصى من خلال الحفريات التي أجروها تحته .. ليقيموا مكانه " هيكلهم المزعوم " .. وهو ما يراه الشراح يشير إلى الركسة أو النجاسة التي يفعلها الكيان الركس .. والمتمثل في الكيان الصهيوني القائم حالياً في فلسطين المحتلة .

فلو أضفنا (٤٥) عاماً إلى العام ١٩٦٧م سنجد أنه عام ٢٠١٢م .. أي أن نهاية ذلك الكيان الركس ستكون وفق الرؤيا في العام ٢٠١٢م .. ولكن هذا كما نرى لا يتطابق مع ما جاء في الحساب القرآني .. ولا حتى مع ما جاء في المعتقدات اليهودية آنفة الذكر .. وهو يسبقهما بعشر سنوات .. فكيف هذا ؟ .

لو أخذنا واقع الأحداث كما تتم في الواقع العملي والميداني .. فإننا نجدها لا تتم دفعة واحدة وفي يوم واحد .. بل تأخذ فترة تتطلبها الأحداث وما تحتاجه من مستلزمات مادية وثقافية وروحية .. ولعل هذا الاختلاف جاء لتوفير تلك المتطلبات والمستلزمات .. أي أن بداية انهيار ذلك الكيان وزواله يبدأ في العام ٢٠١٢م .. لينتهي تماماً في العام ٢٠٢٢م بإذن الله .

وقد يتساءل البعض هنا : ولكن كيف يمكن ان نحقق أي نصر .. بل كيف لنا ان نفكر مجرد تفكير بأي نصر أمام هذه القوة .. بل القوى الطاغية التي تجمعت هذه الأيام ضد الإسلام والمسلمين.. فها هو نفيرهم قد حقق الانتصار بعد الانتصار .. وألحقوا بأمتنا الهزيمة تلو الهزيمة .. فها هو العراق الجريح ما زال يئن من جراحاته في حرب الخليج الثانية في العام ١٩٩١م .. بل وقاموا

باحتلاله في العام ٢٠٠٣م .. واشعلوا نار الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية بين أبنائه .. وها هم أطفال وشيوخ ونساء فلسطين ما زالوا عزلاً يتعرضون لقصف دبابات إسرائيل وطائراتهم... وصواريخهم الفوسفورية وغير الفسفورية .. وشبابها يقتلون أو يسجنون ويعذبون .. والسودان فصل شماله عن جنوبه .. وما زال مهددا بالمزيد من التقسيم ! .. والصومال ما زالت مخالب وأنياب الخلافات القبلية التي زرعوها بين أبنائه تنهش جسده المشرف على الهلاك .. والبوسنة والهرسك وكوسوفا وبقية بلدان البلقان .. وبقية الشعوب الاسلامية دولة كانت أم جالية بلدان غير اسلامية.. أما زال أبناؤها يتعرضون لبرامج وممارسات معسكر الكفر من غسل دماغ .. بهدف محاربة المسلمين أو محاربة الإسلام في داخلهم .. وفرض إسلام جديد عليهم .. ليصبح ديناً كدينهم ليس بدين ! .. وأخيرا وليس اخرا ها هم أمراء .. عفوا أجراء الحرب في أفغانستان يستلمون السلطة فيها .. تدعمهم جحافل حلف الناتو بقيادة أمريكا .. وأضف إلى ذلك ما يحدث في كل من ليبيا واليمن وسوريا .. أبعد كل هذا مكان لأمل .. أو حتى بصيص أمل في كرة نصر للمسلمين على هذه القوى بما يتوافر لها من جبروت عدة وعتاد .. ومن ورائهم جيوش منافقين من أبناء المسلمين أو

المتأسلمين ؟ .. إلى غير ذلك من الكثير الكثير من التساؤلات التي يمكن أن يطرحها واقع أمتنا العربية والاسلامية هذه الأيام ! .

والتزاماً بالموضوعية التي اعتمدناها .. نجيب بأنه ما دمنا اعتمدنا كتاب الله سبحانه وتعالى أولا .. والسنة النبوية المشرفة ثانياً كمرجعين وحيدين فإليهما نعود .. وبما جاء فيهما من خطاب في هذه المسائل نستعين ومن ثم نجيب.

ولعله من المفيد هنا وقبل أن نجيب ونستشهد بآيات وأحاديث نبوية أن نزيل شبهة قد يقع بها البعض .. وهي القول بان ما يورد هنا من آيات فهي آيات نزلت في أول الزمان .. في أناس من غير أناس هذا الزمان .. وفي مسلمين من غير مسلمي هذا الزمان .. فما نزل في غيرنا فهو ليس لنا .. وبالتالي لا يصح توجيهه لنا والحكم به علينا .

وإجابة على هذا التساؤل وما سبقه من تساؤلات .. اقدم الخلاصات التالية حول سننه سبحانه وتعالى وحكمه في تسيير أمور الخلق والكون .. علها تفلح في الإجابة على جميع تلك التساؤلات .. وتفتح لنا الباب أمام ما يجب أن نقوم به

استعداداً واعداداً لما ينتظرنا وأمتنا من أحداث ومسؤوليات إزاء تحقيق هذه البشارات والنبوءات.

أولاً: ان الله سبحانه وتعالى قد سن سننه في تسيير وتنظيم خلقه من كون وبشر ومخلوقات .. وهي سنن أزلية لا تبديل لها ولا تغيير.. وقد تكرر ذكر ثبات هذه السنن وعدم تبديلها أو تغييرها.. ففيما يخص البشر يقول المولى عز وجل : " سنّة اللّه في الّذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة اللّه تبديلًا ﴿33/62﴾ " (الأحزاب-٦٢) .. وفيما يخص الرسل من هذه السنن يقول الحق : " سنّة من قد أرسلنا قبلك من رّسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلاً ﴿17/77﴾ " (الاسراء-٧٧) .. فسنة الله في الكافرين لا تتغير ولا تتبدل .. وكذا سنته في المؤمنين لا تتغير أو تتبدل .. فسنته في هلاك أقوام نوح وعاد وثمود لإصرارهم على الكفر والمعاصي.. أودت بأصحاب الرّس وأصحاب الأيكة وقوم لوط وأهلكتهم لاستمرارهم على الكفر والمعاصي .. ثم هل اختلف عن هذا مصير فرعون وجنده عندما أصروا مثل سابقيهم على الكفر والمعاصي؟ .. ويأتي تأكيد هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى في سورة محمد (ص): "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا

كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم دمّر اللّه عليهم وللكافرين أمثالها ﴿47/10﴾ " (سورة محمد-١٠) .. فسنة الله في خلقه قائمة منذ الأزل وحتى تقوم الساعة ..... فما نزل منها في الأولين.. فهو سار على اللاحقين .. ففي سنن الله سبحانه وتعالى ليس فيها أولون أو آخرون لاحقون .. بل كل لها خاضعون.

ثانياً: من سننه سبحانه وتعالى العاقبة للمؤمنين .. وان الله لا يخلف وعده بنصر أهل الإيمان في النهاية .. ويقول سبحانه وتعالى : "للّه الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون ﴿30/4﴾ بنصر اللّه ينصر من يشاء وهو العزيز الرّحيم ﴿30/5﴾ وعد اللّه لا يخلف اللّه وعده ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون ﴿30/6﴾ " (الروم ٤-٦) .

وإذا ما أصاب المؤمنين مصيبة أو هزيمة في معركة مع الكافرين والمشركين فيخاطبهم المولى عز وجل : " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مّؤمنين ﴿3/139﴾ " (آل عمران-١٣٩) .. وإذا ما تعرضوا إلى أي ضرر .. فان هذا الضرر لن يصل ومهما بلغ إلى درجة هدم كيان الأمة أو استئصالها .. كما هو الحال في الأمم الكافرة والمشركة التي بادت أو فنيت .. بل لن يتعدى هذا

الضرر ان يكون ضرراً مؤقتاً وزائلاً : "ولن يضروكم الا أذى" .. أرأيت إلى هذا الضمان الإلهي الحق الذي جاء به القران الصادق .

ثم انظر ماذا يقول المولى عز وجل بحق المنافقين والمشركين: " وإن يقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثمّ لا ينصرون ﴿3/111﴾ " (آل عمران-١١١) .. ثم بعد ذلك يقرر نتيجة القتال وهذا هو الأهم بقوله سبحانه : " ثمّ لا ينصرون " (الآية السابقة) .. فهل بعد هذا الوعد للمؤمنين من رب العالمين من وعد ؟ .. أم هل بعد هذا الوعيد للكافرين والمشركين ومهما تكاثروا أو تجبروا من وعيد ؟ .. ثم تتأكد هذه السنة الإلهية مرة أخرى دون لبس أو مواربة : " ولن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴿4/141﴾ " (النساء-١٤١) .. والمعنى هنا كما فسره ابن كثير : انهم لن يسلطوا على المؤمنين تسلط استيلاء واستئصال .. وان جعل لهم ظفراً في بعض الأحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة " .. فيكون هذا رداً على المنافقين فيما أملوه ورحبوا به وانتظروه من زوال دولة المؤمنين ومصانعة الكافرين.. خوفاً على أنفسهم منهم إذا هم ظهروا على المؤمنين .. ألا نرى ذلك وكأنه الحديث

عن تعاون المنافقين من الأفغان ومن بعدهم العراقيين وقتالهم إلى جانب المشركين وتحت أمرتهم ضد بلدهم وأبناء أمتهم من المجاهدين .

ثالثاً: لله سبحانه وتعالى حكمته ومشيئته وشروطه في إنفاذ سننه .. فقد ربط عز وجل إنفاذ هذه السنن بمشيئته وشروطه .. وله سبحانه وتعالى الحكمة في كل ذلك .. ففي ربطها بمشيئته يقول الحق : " للّه الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون ﴿30/4﴾" (الروم-٤).

قد يتأخر النصر بعض الوقت كما حدث مع بعض الرسل السابقين .. ولكنه لن يتخلف أبدا عن قوم ينصرون الله ودينه الذي ارتضى لهم .. وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى : " حتّى إذا استيأس الرّسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نّشاء ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين ﴿12/110﴾ " (يوسف-١١٠) .. بل وقد تأخر النصر بعض الوقت عن خير الرسل محمد (ص) ومن معه من خير القرون : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مّثل الّذين خلوا من قبلكم مّسّتهم البأساء والضّرّاء وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والّذين آمنوا معه متى نصر اللّه ألا إنّ نصر اللّه قريبٌ ﴿2/214﴾ " (البقرة – ٢١٤).....

ولنذكر هنا قول المصطفى عليه صلوات الله وسلامه عندما استعجل بعض صحابته هذا النصر مرددين قولهم للنبي (ص) : " ألا تستنصر لنا ؟ الا تدعو لنا؟ .. فقال عليه الصلاة والسلام : " كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشّط بأمشاط الحديد وما يصده ذلك عن دينه "... ثم أردف قائلاً : " ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون ".

وأما بشأن ربط هذه السنن بشروطه عز وجل فقد قال سبحانه وتعالى : " يا أيّها الّذين آمنوا إن تنصروا اللّه ينصركم ويثبّت أقدامكم ﴿47/7﴾ " (محمد-٧) .. فكما ترى هناك شروط لنصر الله .. وهناك حكمة في توقيته .. أما شروطه فأولها ان نكون مع الله عباداً له مؤمنين صادقين.. ومن شروطه سبحانه عدم الاستعجال .. بل اليقين بوعده سبحانه الذي لا يخلف وعده .. واليقين أيضا بحكمة الله في هذا التوقيت.

ولعل اختبار الإيمان لدى الناس هو اكثر هذه الحكم ظهوراً وبروزاً لنا .. وإلا فكيف يمكن ان ينصر الله قوماً ما زال الإيمان لديهم ضعيفا .. والنفاق بينهم

مستشرياً .. وحب الدنيا عليهم مهيمناً .. ألا يمكن ان يدّعى هذا النصر ان حدث في غير أوانه المنافقون ويحصدون نتائجه .. بل وبفعل نفاقهم يحيلونه إلى أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين .. لينتهي بهزيمة .. والله عز وجل يريد العاقبة للمؤمنين .. أفلا ترى معي ان تأخر النصر إلى ان يقود الأمة مؤمنون صادقون هو خير .. ليصبح نصراً حقيقيا ونهائياً لأمتهم ودينهم .. فينعم به المسلمون .. وترتفع به راية الإسلام .. وبالتالي أليس الخير لنا فيما اختاره الله ؟ .. أي ان يأتي النصر المناسب في الوقت المناسب للقوم المناسبين ؟.

رابعاً: ان الله سبحانه وتعالى إذا قضى أمرا هيأ له الأسباب .. فلو استعرضنا تاريخ الأمم بشكل عام .. وامتنا الإسلامية بشكل خاص لوجدنا أنها لا تخرج عن هذه السنة الإلهية .. فعندما قضى عز وجل ان يظهر الإسلام على الشرك والوثنية هيأ لذلك الأسباب .. فوفر له كتيبة مؤمنة من أمثال (أبو بكر الصديق) و (عمر) و (عثمان) و (على) .. و (أبو عبيد الله الجراح) و (بلال) و (صهيب الرومي) و (سلمان الفارسي) وغيرهم .. وهيأ التربة الصالحة و المناسبة لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة .. ودفع المشركين واليهود

للتآمر عليهم ليزدادوا ايمانا مع إيمانهم .. ومن ثم ليصبحوا : " عباداً لنا أولي بأس شديد" قادرين على تحقيق متطلبات إقامة الدولة الإسلامية.. التي استطاعت ان تقوم وفي اقل من قرن من الزمان بما لم تستطعه الأمم السالفة أو اللاحقة في قرون .. ففتوحاتهم امتدت الى معظم ما كان آنذاك معروفاً من الكرة الأرضية .. فدكّت خلال ذلك اعتى الممالك والإمبراطوريات التي كانت قائمة في ذلك الزمان .. كالامبراطرية الرومانية والامبراطورية الفارسية وغيرهما .

ثم انظر إلى العلو الذي تحقق لبني إسرائيل في هذا الزمان .. والذي جاء لقضاء الله وقدره الذي أثبته في الآية الكريمة : " ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴿17/6﴾ .. كيف كان له ان يتم الا بعد ان هيأ له سبحانه وتعالى الأسباب.. فجعل من ضعف تشتتهم وتقطعهم في المعمورة قوة تهيمن بها على معظم هذه المعمورة .. ومن أمة لا تملك بذاتها أي نفير .. إلى أمة قادرة على جمع ما تريد من نفير .. ألم تستنفر الدول الكبرى في العالم ؟ .. بل وساقت مع نفيرها أو وراءه بعض دولنا العربية والإسلامية في حرب الخليج الثانية ضد العراق الشقيقة العربية والمسلمة ؟ .. ومن أمة منبوذة لا شان لها ولا احترام ؟ .. إلى أخرى يحسب لها ألف حساب ؟ .

والآن أوليس الذي فعل هذا مع المسلمين في أول الزمان .. ومع بني إسرائيل في هذا الزمان بقادر على ان يعيد الكرة للمسلمين في قادم الزمان ؟ .. والإجابة الحتمية هي : إي وربي إنه لقادر .. فهو عزّ وجلّ على كل شيء قدير .. وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

فهذا ما يتوجب علينا الاعتقاد به يقينا .. والإعداد له بتحقيق امر الله لنا : " واعتصموا بحبل اللّه جميعًا ولا تفرّقوا ﴿3/103﴾ " (آل عمران-١٠٣) .. " وأعدّوا لهم مّا استطعتم مّن قوّةٍ ومن رّباط الخيل ترهبون به عدوّ اللّه وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم اللّه يعلمهم ﴿8/60﴾ " (الأنفال-٦٠) .

علامات ومؤشرات تحقق وعد الله

إن ألله سبحانه وتعالى إذا قضى أمرًا هيأ له كما بينا الأسبابً .. ونستطيع أن نصنف هذه الأسباب ونضعها في ثلاثة عناوين:

١ . استنفاذ أغراض الحكمة الالهية من وراء إقامة كيان أو دولة لبني إسرائيل:

إن المتتبع لحال بني اسرائيل طيلة مراحل تاريخهم الطويل يجدها سلسلة من من أحوال الذلة والهوان .. اللهم إلا في حالات توفر لهم فيها الرعاية الربانية

من الله سبحانه وتعالى .. أو من قوم أو أقوام آخرين .. وقد جاء وصف هذه الحالة الفريدة في القرآن الكريم بأحسن تعبير بقوله عز وجل : " ضربت عليهم الذّلّة أين ما ثقفوا إلاّ بحبلٍ مّن اللّه وحبلٍ مّن النّاس ﴿3/112﴾ (آل عمران- ١١٢) .. فالمتتبع لتاريخ بني إسرائيل منذ عهد موسى عليه السلام وحتى يومنا هذا يجد أنه لم يكن لهم أي كيان أو دولة خاصة بهم إلا ووراء ذلك مشيئة الهية (حبل من الله).. أو نصرة من قوم آخرين (حبل من الناس) .. لتحقق لهم هذه الرعاية الربانية أو النصرة البشرية المستحيل ممكنآ .. والصعب سهلاً .. والا بداية كيف كان خروجهم مع موسى عليه السلام من مصر؟ .. فهل كان ذلك ممكنآ وقد تبعهم فرعون وجنوده حتى حصرهم الى البحر ؟ .. فلولا مشيئة الله تعالى التي مكنت بني اسرائيل من الاجتياز .. وقضت على فرعون وجنده بالغرق .. لولا ذلك أكانوا ينجون .. ومن مصر بداية يخرجون ؟ .

ثم كيف كان دخولهم الى أرض فلسطين ذاتها وفيها قوم جبارون من العماليق الذين كانوا من القوة في العدد والعتاد .. وفي الجسم والجلاد .. مما يجعلهم عصيين على بني اسرائيل حيث لا قوة لهم ولا شأن .. بل هم الى الضعف أقرب وأدنى .. بسبب ما عرفوا به من جبن وحب للحياة .. " ولتجدنّهم

أحرص النّاس على حياةٍ ومن الّذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنةٍ وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر واللّه بصيرٌ بما يعملون ﴿2/96﴾ (البقرة-٩٦) .

ثم جاءت مملكة داوود عليه السلام .. ومن بعده مملكة ولده سليمان عليه السلام .. فهل كان لهذه المملكة أن تعيش بسلام بين ممالك وامبراطوريات عملاقة متطاحنة؟.. أكان يمكنها العيش بين ممالك وامبراطوريات اليونان والرومان في بلاد الشام .. والفراعنه في مصر .. والكلدانيين والاشوريين في بلاد ما بين النهرين .. والفرس في بلاد فارس؟!.. هل كان لهذه الدولة الصغيره أن تعيش وسط هذه الممالك والأمبراطوريات العملاقة التي كانت تتصارع على حكم العالم القديم؟!..نعم هل كان لها أن تفعل ذلك لولاء مشيئة الله عز وجل .. ولحكمة أرادها سبحانه وتعالى من كل ذلك .. انها مشيئتة في أن يحمي رسالة السماء من الزوال ..ويحفظ رسالة الحق والخير من طغيان الوثنية والضلال ..لتستمر عبادة الله الحق في الأرض على أيدي هذا الفرع من نسل ابراهيم عليه السلام .. فازدهرت هذه المملكة حين كانت تقوم على مباديء ونهج ابراهيم عليه السلام .. وتلتزم برسالة الهداية .. لتزيل ظلمات الغواية : " وجعلنا منهم أئمّةً يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿32/24﴾ .

ثم آن أوان نزول رسالة الاسلام .. وكان لابد من منبيء ينبيء الناس بقرب نزول النبي الخاتم .. ومن أجدر من أصحاب كتاب للقيام بالاخبار عن مجيء ذلك النبي الخاتم ! .. وهكذا كان لهم دور جديد .. ومن هنا كان لابد لهم من ظهور أو علو جديد .. له مكانة مؤثرة في محيطهم تجعل الآخرين يستمعون إليهم إذا تكلموا .. ويرجعون إليهم إذا واجههم شأن ديني .. ولكنه في هذه المرة لا حاجة الى علو كبير .. فدورهم هنا ليس بالكبير.. لذا تكونت لهم هنا منزلة بين القبائل العربية .. مبنية على اقتصاد وتجارة ومعاملات ربوية مطلوبة.. إلى جانب كونهم أهل كتاب لهم معرفة وخبرة بالأديان وما يتعلق بها .. وهكذا كان .. فهم من أخذ يبشر بقرب نزول نبي.. إذ كانوا يعتقدون أن منهم سوف يكون هذا النبي .. ولما لم تصح هذه الجزئية من نبوءتهم .. إذ جاء المصطفى (ص) من غير عشيرتهم .. بدأوا بمحاربته .. وأخذوا بالتعاون مع أعدائه على محاربته .

ولكن كل هذه المحاربة وما رافقها من استنفار كل القوى المتوفرة لدي القبائل العربية آنذاك أتت بنتائج عكسية .. فكلما اتسعت دائرة تلك المحاربة وازدادت امكاناتها اشتدت قوة الاسلام .. واتسعت دائرة نوره ليزداد إيمان "عباداً

لنا" إيماناً .. ويزداد أعداد المنضمين لصفوفهم من معتنقي الاسلام الجدد .. وما دروا أن الحكمة الالهية كانت تقضي أن يكون هذا دورهم .. ليكونوا هم من يشحذ همم المسلمين .. ويشعل شحنة الايمان في نفوس الكتيبه الأولى في الاسلام .. ليندفعوا عبادا" مؤمنين لنشر نور الاسلام .. وازالة العوائق والسدود أمام انطلاقته وتوسعه .. فبمحاربتهم الاسلام كان المسلمون يزدادون حول راية الاسلام التفافآ ..وبتامرهم مع القبائل الأخرى كان المسلمون يزدادون فوق ايمانهم ايمانآ .. كما وصفهم القران الكريم في سورة الأحزاب : "فلما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله صدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانآ وتسليمآ ".

وانتشرت رقعة الاسلام لتضم معظم ما كان معروفاً من العالم آنذاك .. ولتتوافر لهم كل أسباب الملذات من سلطان ومال وزهرات الحياة الدنيا .. وليقيلوا عليها بشغف وصل إلى درجة الاستماتة .. فابتعدوا ونسوا دورهم الأساس الذي أوصلهم إلى ما يتصارعون عليه.. ألا وهو حمل رسالة الاسلام وتطبيقاتها الحياتية إلى بني البشر كما فعل أسلافهم الأماجد .. فأقبلوا على الدنيا ونسوا الآخرة .. وليدب الوهن في كيان الأمة الاسلامية كما أخبر وحذر الصادق

المصدوق (ص) .. وليزدادوا انزلاقاً في صراعاتهم إلى حد الاقتتال .. بل والاستعانة بالأعداء ضد الأشقاء .. وليستمروا كذلك حتى هذا الزمان .. لنرى الانزلاق السحيق للأمة في هوة الضعف والهوان .. ولتعود هذه الأمة على كثرة أبنائها ضعيفة ذليلة .. ليصبح حالها مع الفارق شبيها بحالها في فترة الدولة الاسلامية الأولى .

الا ترى معي أن الصورة تتكرر .. وأن الاحداث أيضا" تتكرر .. فالاسلام حامل رسالة الحق والخير .. أحاطت به حجافل الباطل والشر .. وتداعى الامم في هذا الزمان على المسلمين وبلاد الاسلام كما تداعى الاكلة على قصعتها كما أخبرنا نبينا الكريم (ص) .. ففي الشيشان تسمع صرخات المسلمين .. وفي كشمير تسمع أنات المسلمين .. وفي تايلاند وفي الفليبين .. وحتى في بلاد المسلمين نرى موت أبناء المسلمين : في العراق وفي السودان .. وفي الجزائر وافغانستان .. وحالياً ها هم المسلمون يقتلون بأيدي المسلمين في كل من العراق واليمن وليبيا وسوريا ! .

وعندها تسأل : هل ما أصاب المسلمين كان بسبب قلة في العدد ؟ .. تصدم عندما يأتيك الجواب بل هم كثر في العدد .. فتعدادهم تجاوز المليار وربع المليار

عددا" .. ولكنهم يتنناثرون كما أخبر المصطفى (ص) غثاء وزبدا".. اذن فهم يعانون من الضعف والخور .. وقلة الموارد والفقر .. مع أن بعضهم هم من الغنى في بطر .. ولكن حب الدنيا أصبح عليهم مسيطرا" .. والاختلاف لهم مشتتاً .. وعلى إخوانهم وبني جلدتهم أسوداً وأعزة .. وأمام الآخرين صغاراً وأذلة .. فما سبب كل ذلك ؟.. وما علاج كل ذلك ؟.. ضعف الايمان هو دون ريب الداء.. وشحذ هذا الايمان هو بالتأكيد الدواء .

ولعل في هذا تكمن الحكمة الإلهية في علو بني اسرئيل في هذا الزمان .. ليقوموا بالدور الذي قام به أسلافهم زمن الدولة الاسلامية الأولى .. فالمسلمون كما بينا يشكون من ضعف ايمانهم .. وهم بحاجة الى اتقاذ ايمانهم من جديد .. ولهم في مسلفهم الصالح القدوة... ولهم فيهم الاسوة .. وهاهو الاقتداء قد بدأ يبشر بالفلاح .. والتأسي بدأ يفضي الى الصلاح .. ولعل ما حدث في جنوب لبنان أعطى تباشير الفلاح .. فتحت ضغط المقاومة اللبنانية في العام (٢٠٠٠م) انسحبت .. بل هربت وتحت جنح الظلام قوات الاحتلال الصهيونية من جنوب لبنان .. وفي العام (٢٠٠٦م) عندما عادت تلك القوات لتهاجم لبنان ثأراً لانسحابها المهين آنف الذكر .. بل ولتحاول القضاء على تلك المقاومة .. فتلقت

ما لم تكن تتوقعه على أيدي اؤلئك المقاومين .. فاندحرت قواتهم شر اندحار أمام شراسة واستبسال تلك المقاومة .. ليحدث ذلك آثاره الايجابية لدى المسلمين وبخاصة الفلسطينين .. ولعل الانتفاضه الثانيه عام (٢٠٠٠م) التي سادت الاراضي المحتلة .. وفي عمقها مناطق عرب ال(١٩٤٨م) .. وما أعقبها من رفع معنويات فصائل المقاومة الفلسطينية .. بل والشعب الفلسطيني بأسره .

وعودة إلى دور أبناء يهود كما أرادتها المشيئة الإلهية .. بما حققت لهم من علو في هذا العصر .. فهل أدوا دورهم في اشعال فتيلة الإيمان في أبناء أمتنا العربية والاسلامية ؟ .. نعم وأيم الله لقد فعلوا .. وما نرى من تتابع الأحداث التي ذكرنا وتداعياتها .. التي بدأت تعطي تباشير قدوم الخير على هذه الأمة .. ألا ترى ما يسود بلداننا العربية والاسلامية هذه الأيام ! .. أما ترى هذه الصحوة لشعوب أمتنا بدأت تنطلق ! .. والتي تنطق وبكل ثقة وصدق وعزم بأن الله سبحانه وتعالى قد أذن لهذه الأمة أن تصحو .. وإلا فما تفسير أن تنطلق هذه الصحوة في بلدين هما تونس ومصر ما كنا نتوقع .. بل ونحلم مجرد حلم أن تفعل شعباهما ما فعلت وفي زمن قياسي .. ولتعم بلداناً أخرى مثل ليبيا واليمن وسوريا .. ولتبدأ حكومات باقي البلدان العربية الأخرى في الاحساس ولأول مرة

بأن هناك شعوباً في بلدانها .. بعد أن نسيت وجود تلك الشعوب .. فأخذت تتزلف لها علها تطيل أمد حكمها ولو إلى حين ! .

وأمام هذا الأمر بدأ دور أبناء يهود يتقلص مع كل شعلة ايمان تعود إلى أبناء أمتنا الاسلامية .. لتبدأ معها مرحلة استنفاذ الحكمة الالهية من وراء علو أبناء يهود في حاضر الأيام .. وليبدأ معها انحسار الرعاية الربانية لهم في هذه الأيام .. أو قل غياب "حبل الله " الذي قضى سبحانه وتعالى أن يمدهم به .. ويوجد لهم هذا العلو بداية .

(٢) استمرار فساد بني اسرائيل : لو تتبعنا تاريخ بني اسرائيل لوجدناه سلسلة من الفساد فيما بينهم .. وافساد لما حولهم .. وهم في شكوى دائمة .. وتبرم دائم مما أتى .. ومما لم يأت .. فتعال معي نسير معهم .. ونرقبهم ماضيا" وحاضرا" : نرى كيف يسيرون .. وماذا يفعلون !.

فهاهم وما أن جاءهم موسى عليه السلام برسالة السماء .. لينقذهم مما هم فيه من عنت وبلاء .. وما نالهم من طغيان فرعون وقومه .. حتى بدأوا يجأرون بالشكوى من موسى ورسالته .. محملينه وزر ما أصابهم .. وعبء ما وقع عليهم

.. " قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا" (١) .. ثم وبعد أن نجاهم الله مع موسى عليه السلام باجتياز البحر .. وأغرق فرعون وجيشه في ذلك البحر .. هاهم يسيطر عليهم تقلبهم السريع .. ويهيمن عليهم غدرهم المريع .. ليعودوا ثانيه الى جاهليتهم .. وتستبين غوايتهم.. فما أن رأوا قوما يعبدون أصناما حتى طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم الها .. فيصف القرآن الكريم كل هذا بايجاز وبلاغة .. " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم. قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة. قال أنتم تجهلون " (٢) .. ولما لم يجبهم موسى عليه السلام الى هذا الطلب .. وذهب ليغيب أربعين ليلة لميقات ربه .. صنع لهم السامري عجلا من حليهم .. فعكفوا عليه عابدين " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا" له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين " (٣) . فحكم عليهم المولى بالخزي والذلة في الحياة الدنيا لأنهم بنعم ربهم كانوا جاحدين .. وبآياته البينات كانوا كافرين .. وعلى رسالته كانوا مفترين .. "ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين" (٤).

---

(١) سورة الأعراف – ١٢٩ (٢) سورة الاعراف – ١٣٨

(٣) سورة الاعراف – ١٤٨ (٤) السورة السابقة –١٥٢

سبعين رجلا" منهم لميقات ربه .. ما أن تم كل ذلك حتى وقعوا في وما أن انتهوا مما اقترفت أيديهم .. وكسبت قلوبهم في عبادتهم العجل .. وبعد أن استغفر لهم موسى عليه السلام ربه .. وأخذ معه

سقطة جديدة .. فهاهم يطلبون رؤية الله جهرة .. فأخذتهم الرجفة جزاء بما كانوا يعملون .. "واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون"(١) .

واستمر سبحانه وتعالى في كرمه معهم .. واستمروا هم بجحودهم ونكرانهم نعمه عليهم ..فهاهم مرة ثانية يستسقون موسى عليه السلام .. فيدعو ربه فيجيبه الى دعائه .. لتنفجر اثنتا عشرة عينا .. وليكون نصيب كل سبط من أسباطهم الاثني عشر عينا خاصة به .. ويرسل عليهم ربهم المن والسلوى طعاما لهم في الصحراء .. فيجحدوا أيضا هذه النعم وهذا الطعام " واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة وباؤا بغضب من الله " (٢). هذا .. وغيره وغيره الكثير .. والحقيقة تكمن في جحودهم الكبير .. وتلهفهم على

نكران كل ما يعطون من خير .. أو ينزل عليهم من هذا الخير .. وفي هذا يقول الحق مصورا" كل هذه الصور من الجحود والنكران "وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا" أمما" وأوصينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ، قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ومنا ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم

ظالمين " (٣).

ولكن وبالرغم من كل هذه الآيات .. وبالرغم مما رأوا بأنفسهم هذه الايات .. وغيرها الكثير من بينات الآيات .. الا أن كبرهم منعهم من ترك ما نهوا عنه .. وتعلقهم بالغواية أبعدهم عن فعل ما أمروا به واصرارهم على الجحود حال دون تقديمهم الشكر والحمد للمنعم على ما أنعم عليه به .. وتمسكهم بالغدر نأى بهم عن تنفيذ ما ألزمهم ميثاقهم مع الله به .."

----

(١)سورة البقرة – ٥٥ (٣)الأعراف –١٦٠

(٢) السورة السابقة – ٦١

فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، واذ تأذّن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب" (١).

ولكن وما أن خرج ذلك الشعب عن هذا المسار .. واتبع سبل بعيدة عن هذا المسار .. وتنكر لمباديء الحق والخير .. واستبدلها بقيم الباطل والشر .. وترك سبيل الهداية .. ليضل أفراده في سبل الغواية.. وعصوا ما جاء به الأنبياء.. بل وقتلوا هؤلاء الأنبياء.. عندها خسرت هذه المملكة الحكمة من وجودها .. فضاع مبرر وجودها .. ورفعت عنها الرعاية الربانية .. وسحبت عنها العناية الالهية.

ألم ترى ما حدث لبني اسرائيل بعد موت سليمان عليه السلام!.. وبسبب كما بينا ما عملت أيديهم .. وكسبت قلوبهم : انقسمت المملكة الى مملكتين .. واستمرت الحروب بين هاتين المملكتين .. فانتهت احداهما على يدي سرجون الثاني الأشوري في عام ٧٢٢ق.م... وواندثرت الثانية على يدي نبوخذنصر

---

(١) سورة السجدة – ٢٤

الكلداني في عام ٥٨٧ق.م .. لينتهي بذلك وجود هذا الكيان .. بعد أن انتهت الحكمة من وجود هذا الكيان .

فهلا أعددنا أنفسنا لانهاء هذا الدور .. بل هلا أسرعنا في انهاء هذا الدور لتنتهي دولة بني اسرائيل الى ما قضي سبحان وتعالى عليها من مصير .. وينتهي علوهم الى سقوط أخيرا" !! . والآن هل اختلف هذا الزمان عن ذاك الزمان ؟.. أم هل اختلف يهود هذا الزمان .. عن يهود ذلك الزمان ؟..فكبرهم هو كبرهم .. ألا تراه في رفضهم لأي اندماج أو انصهار في المجتمعات الأخرى!..بل ألاتراه في زعمهم أنهم شعب الله المختار .. وأن الآخرين ما خلقوا الا ليخدموا هذا الشعب المختار! .

ثم ان غدرهم هو غدرهم .. ألا تراه في نقضهم لكل عهد يبرمونه مع الآخرين ..أو يبرمه معهم الآخرين !.. بل أما تراه جليآ في تعاملاتهم الأخيرة مع اتفاقاتهم مع السلطة الفلسطينية مع كل ما نالوه فيها !..ألم ينقض نتنياهو اتفاق أوسلوا الذي أبرمه مع السلطة سلفه رابين ؟ .. ثم ماذا فعل نتنياهو باتفاق (واي بلانتيشين) معها؟.. ومن بعده ماذا فعل باتفاق (شرم الشيخ).. وبعد هذا وذاك فهاهو باراك الذي يعتبر خليفة رابين في الحزب ورئاسة الحكومة الاسرائيلية وفي حرصه على ابرام السلام مع الفلسطينين .. ماذا فعل هذا ال(باراك) في

المستوطنات في الضفة الغربية وغزة .. والتي كان من المتفق عليه تجميدها .. ألم تسمن في عهده هذه المستوطنات بدرجه أكبر مما فعلت في زمن نتنياهو .. ثم أين هو تنفيذه لمستحقات المرحلة الثالثة من الانسحاب من اراضي الضفة الغربية؟ .. لم يتم انسحاب من شبر واحد بالرغم من كل الوعود .. وما وقع من مواثيق وعهود.

ثم ان حقدهم على الآخرين هو حقدهم .. وكرههم للآخرين هو كرههم .. والا فما سبب مجازر (دير ياسين) و(كفر قاسم)..وحديثا في (صبرا وشاتيلا) و(قانا) و(غزة) ؟..بل وما سبب قتلهم اطفال الحجارة؟.. وما وممارساتهم اللانسانية مع سجنائهم من الفلسطينين واللبنانين ؟.. ولو تركنا هذه وتلك وتذكرنا ما أحدثوا من فتن وحروب .. راح ضحيتها الملايين بل عشرات الملايين من أفراد الأمم في الحرب العالمية الأولى؟.. ثم الحرب العالمية الثانية من أشعلها ؟.. ومن وقع مع كلا المعسكرين اتفاقا .. فيؤلب هذا على ذاك .. وذاك على هذا .. ثم يمول جيش هذا وذاك معا"؟

---

(١) الأعراف ١٦٦-١٦٧

فاليهود هم اليهود .. وعشقهم للولوغ في دماء البشرية بما يثيرون من حروب وفتن من جهة .. وبما ينشرون من سبل وأدوات الفساد روحيا" وأخلاقيا" من الجهة الاخرى .. كل هذا هو استمرار لاصرارهم على الكبر والجحود والحقد والطغيان الذي تسبب في انزال العقوبات الالهية بهم في ماضي الزمان .. ليصدق فيهم قول الحق : " وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا" (١) .

٣ . عودة المسلمين الى حظيرة "عبادا" لنا": "سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" " (٢) . انها سنة الله في عباده الذين اصطفاهم .. ليحملوا رسالة الهدى التي أنزلها عليهم ..فهذه [٢]هي حكمة الله تعالى عندما اصطفى بني اسرائيل في فترة من الفترات .. وكذا عندما اصطفى من اتباع السيد

---

(١)الاسراء – ٨ (٢) سورة الاحزاب-٦٢

(١) الإسراء – ٥ (١) سورة الحشر-٨

المسيح عليه السلام فيما تلا من فترات .. فما قام هؤلاء أوهؤلاء بحق هذا الاصطفاء.. فزالت عن كل منهم مبررات ذلك الاصطفاء .. ومن بعد هؤلاء وهؤلاء جاء اصطفاء المسلمين .. فقاموا به بداية على أحسن مايكون القيام .. ونالوا بسبب ذلك الافضلية على كل الأنام .. وليصبغ عليهم عز وجل ويشرفهم بكنية "عبادا" لنا ".. وبهم ومن خلالهم كما بينا كان الرد على الافساد الأول لبني اسرائيل .. وبهم ومن خلالهم كان القصاص الالهي على تآمر وعدوان بني اسرئيل "فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليهم عبادا" لنا أولي بأس شديد " (١). فمن هم هؤلاء الذين استحقوا هذا الاسم ؟.. وما هي حقيقتهم وصفاتهم؟.. أما حقيقتهم فهي أنهم مؤمنون حقا".. آمنوا برسالة محمد(ص) .. وتمثلوا بها ايمانا" وإخلاصا" وصدقا" الى الدرجة التي أصبحوا معها لا يؤمنون الا بالله ربا" وبالاسلام دينا" وبمحمد (ص) نبيا" ورسولا".. لا يبغون الا مرضاة ربهم : يفعلون ما يؤمرون .. وينتهون عما عنه ينهون .. مقتدين في ذلك بالمصطفى (ص) سيد الانام وخاتم النبيين والمرسلين.

وأما صفاتهم فهي التي وصف بها عزوجل مهاجريهم بقوله تعالى: " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون من الله فضلا

ورضوانا" وينصرون الله ورسوله ، اولئك هم الصادقون " (٢).. ووصف أنصارهم بقوله : "والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (١).. مجموعهم فقد جاء وصفهم في سورة المؤمنون (٢) : " قد أفلح المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون .الذين يرثون الفرووس هم فيها خالدون " .. وفي سورة الفرقان جاء وصفهم "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .والذين يبيتون لربهم سجدا" وقياما".والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما.. والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون .. والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مرّوا كراما" .والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا صما" وعميانا" .والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما". اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها فيها تحية وسلاما". فيها حسنت مستقرا"ومقاما ".صدق الله العظيم .

هذه هي حقيقة من أسماهم الله تعالى " عبادا" لنا ".. وهذه هي صفاتهم .. بها أحاطوا بالرسول الكريم (ص) ..وبها شكلوا الكتيبة المسلمة الأولى تحت راية الله أكبر .. قائدها المصطفى (ص) .. وجنودها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وبلال

وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وزيد بن حارثة وغيرهم .. هم جنود أكبر الذين غلبت قلتهم كثرة وجبروت قريش المشركة وهزمتهم في بدر أولا.. ثم تتالت الانتصارات الى أن تم الفتح المبين ودخولهم البيت الحرام في السنة الثامنة للهجرة .. وهاهو نحيل الجسم ضعيفه (عبد الله بن مسعود) يعتلي صدر (أبي جهل)الضخم في معركة بدر ليجهز عليه .. وهاهو (بلال) الحبشي الذي كان عبدا" ل(أميه بن خلف) في الجاهلية ولاقى ما لاقى على يديه من أنواع العذاب بسبب اسلامه.. نعم هاهو بلال هذا يطارد سيد الأمس وجبّاره في (بدر) مرددا" : " لا نجوت ان نجا ".. الى أن وقع (أميه) هذا قتيلا" بسيوف المسلمين .. وكان أولها سيف (بلال) .

---

(١)سورة الحشر -٩ (٢) المؤمنون ١- ١١) الله

وأخيراً وبعد أن استنفذت الحكمة الالهية أغراضها من وراء علو بني اسرئيل وقوتهم هذه الأيام .. وانتهت معها مبررات بقاء هذا العلو واستمرار تلك القوة .. لتسحب عنهم العنايه الالهيه .. وتحجب عنهم الحماية الربانية اللتين كانتا كما بينا وراء تحول أسباب ضعفهم الى أسباب قوة لهم .. وراء تحول واقع تشتتهم وتقطعهم في الأرض أمما الى أشكال هيمنة شكلوا به حبل الناس الذي ساقوا به أعتى القوى العالمية في نفيرهم الذي رد لهم به الله سبحانه وتعالى الكرة على المسلمين .. فعندما تسحب وتحجب عنهم العناية والحماية الالهيتين يعودون للرضوخ الى السنن والقوانين البشرية التي يرضخ لها سائر البشر.. ليعودوا ضعفاء أذلة من جديد .. ويلقوا مصير العقاب والسقوط من جديد.

هذا واذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئا" هيأ له الاسباب .. ونستطيع أن نصنف هذه الاسباب التي ستؤدي الى سقوط بني اسرئيل القريب بإذن الله إلى : اسباب خارجيه واخرى ذاتية خاصه بالفرد الاسرئيلي والمجتمع الاسرائيلي

أولا : أسباب خارجية

بعد أن قطع (حبل) الله) الذي كان يوفر لهم كل أسباب القوة التي أوصلتهم إلى علوهم الكبير في العصر الحديث .. لم يبق لديهم إلا (حبل الناس) أي القوى الكبرى الذي سخره سبحانه وتعالى لهم ليصنع لهم علوهم الكبير .. وكما سخر لهم سبحانه وتعالى هذا الحبل ليمكنهم من أداء ما ما أرادت لهم مشيئته من دور .. فسوف ينهي هذا الحبل .. لعلنا ندرك الآن أن قطع هذا الحبل سيشكل العامل الأول في سقوطهم من هذا العلو الذي يتمتعون به هذه الايام .. ليعودوا ثانيه الى حجمهم الطبيعي من القوة والامكانات التي لا تمكنهم من الصمود أمام التحديات التي أوصلهم اليها علوهم الكبير الزائل .. وأهم عاملين يعملان على اضعاف ذلك الحبل أو قطعه أو تلاشي وجوده من الأساس هما :

١ . مبدأ التـــــدافع :

انه المبدأ الذي وضعه الخالق لينظم العلاقة بين القوى المتصارعة على الأرض.. انه تدافع قوى الخير والنور والهداية من جهة وقوى الباطل والظلام

والغواية من جهه اخرى .. وكذلك تدافع قوى الباطل والشر بعضها مع بعض من جهة ثالثة .. وفي هذا يقول

عزوجل "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين " (١).

ان هذا المبدأ يعمل كلما طرأت حالة من عدم التوازن بين القوى البشريه على هذا الكوكب .. فتدفع هذه القوى الى الحركة والتدافع نحو استعادة التوازن بين هذه القوى من جديد .. وغني عن الذكر هنا أن حالة عدم التوازن لا تقع الا في حالة طغيان قوى الظلام والشر وتجبّرها على قوى النور والخير وغيرها مما يتواجد الى جانبها من قوى الظلام الآخرى .. وهذا المبدأ أو القانون أو الناموس الالهي هو الذي كان وراء فقدان الجبابرة الطغاة لقوتهم التي مكنتهم من الطغيان والجبروت .. وبالتالي دفعهم الى فقدان القدرة على ظلم الآخرين.. ويتم ذلك بفعل حركة القوى المتعاكسة لتعيد التوازن الذي اختل بسبب بروز قوة طاغية تفرض هيمنتها وجبروتها على الآخرين .. ألم يحدث هذا مع نابليون عندما أراد فرض جبروته على العالم .. ثم بعد ذلك مع بريطانيا وفرنسا واخيرا" مع ألمانيا ؟!.----

(١) سورة البقرة – ٢٥١

ولنبسط الأمر فنتساءل : ما الذي دعا بريطانيا الى التخلي عن الهند درة التاج البريطاني كما كانت تسمى ؟.. وبعد ذلك التخلي عن
مصر بوابة العالم العربي وافريقيا .. ومعبر التجارة الدولية التي تصل قارات العالم القديمه الثلاث أوربا وأسيا وافريقيا ؟.. ثم بعد بريطانيا
ما الذي دفع فرنسا الى الخروج من المغرب وتونس .. وأخيرا" من
الجزائر التي كانت تعتبرها جزءا" من فرنسا ؟.. انه مبدأ التدافع الذي
لا يسمح باختلال التوازن بين القوى والدول .. فلابد لهذه القوى مهما عظمت ولهذه الدول مهما قويت أن تعود الى قواعد التوازن .. انه القانون الالهي الذي يحمي القوى من بعضها البعض .. وبالتالي فيه درأ الشر عن جميع هذه القوى وجلب الخير لها جميعا".. فالقوة المهيمنة في زمن ما سيأتيها زمن لاحق تحتاج فيه هي نفسها الى الحماية من هيمنة غيرها عليها .. اليس هذا هو شأن بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا مع الولايات المتحدة الامريكية هذه الايام .. بعد أن كانت كل منها هي المهيمنة بل والطاغيه على غيرها في ماضي الايام؟ .

والآن ووسط هذا الاختلال والاضطراب وعدم الاستقرار الذي يعيشه العالم بسبب اختلال التوازن بين قواه .. وما نرى من ممارسات وأفعال تنبيء كلها

بغطرسة الولايات المتحدة الأمريكية .. ومحاولاتها فرض هيمنتها وسيطرتها على العالم .. ولعل ما نراه نحن المسلمين عامة والعرب خاصة من هذه الممارسات والأفعال يجعلنا الأكثر احساسا" وتضررا" بها .. سيما وأنها أصبحت تشكل الذراع الطاغي لبني اسرائيل الذين يهيمنون بدورهم على سياساتها ومقدراتها.. يبطشون به تارة كما فعلوا مع العراق.. ويفرضون به أخرى سياسات وبرامج فاسدة وهدامة تنفذها حكومات الدول العربيه والاسلامية.. لتصبح الولايات المتحدة وبحق جزءا" من علو بني اسرئيل وجبروتهم هذه الايام .

ولكن وارتكازا" على ما سبق .. فهل هذا الوضع سيدوم؟!.. أم تراه ينتهي كما انتهت من قبله أوضاع من قبلها .. فالناموس الالهي حول التدافع يقول: لا .. " أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة" (الروم-٩) .. والتاريخ من خلال رصده لاوضاع مماثله يقول ايضا" لا.. فهذه القوة المتجبرة لن تبقى هكذا متجبرة .. وأحادية القطبية في القوى العالمية لن تبقى أحادية .. بل ستبرز قوى جديدة تحجّم هذه القوة.. لتعود قوة عادية كغيرها من القوى .. ليعود الى هذا العالم التوازن .. كما كان في كل مرة سابقة يعود مثل هذا التوازن .

هذا ما بدأنا نراه واقعاً مع الولايات المتحدة الأمريكية.. فها هي قواها الجبارة بدأت تترنح تحت ضربات المقاومة في كل من العراق وأفغانستان .. وكذا أسلحتها الذكية منها أو ذات الدمار الهائل لقيت الفشل الذريع على جبال وتلال جنوب لبنان الأشم في عدوان الكيان الصهيوني عليه في صيف ٢٠٠٦م .. هذا وانتهاء هيمنة هذا الجبروت.. هو حرمان لبني اسرائيل من هذا الجبروت .. وبالتالي انحسار قوتهم وانخفاض علوهم .. ومن ثم انتهاؤه لتبدأ مرحلة السقوط الأخير بإذن الله .

ولعل بشائر هذا التغير قد بدأت تلوح بالأفق .. فها هو مشروعهم الشرق أوسطي بدأ بالترنح تحت ضربات المقاومة العراقية الباسلة .. ومن بعدها ضربات المقاومة اللبنانية الشرسة للهجمة الأمروصهيونية على لبنان في صيف ٢٠٠٦م .. وعلى سفوح تلال غزة وشواطئها الأبية في عدوانها عليها في ٢٠٠٨|٢٠٠٩م .. كما وسبق أن لقيته على أيدي أطفال فلسطين في انتفاضتيهم .. الأولى في ١٩٨٧م .. والثانية في ٢٠٠٠م .

ولتستنزف قوة هذه الدولة العظمى اقتصاديا لتصل نفقات احتلالها العراق .. حسب أحد تقارير الكونجرس الامريكي نشر في بداية شهر كانون الأول ١ ديسمبر

من عام ٢٠٠٦م .. إلى ملياري دولار اسبوعيا .. لا نقول سنويا أو شهريا بل اسبوعيا .. ولا نقول نفقاتها في كافة الجبهات بل في جبهة العراق وحده ..ولتستنزف بشريا لتصل أرقام هذا الاستنزاف في العراق وحده (٣٠٠٠) قتيل و(٢٠٠٠٠) جريح .. مع أن الخبراء يضاعفون هذه الأرقام عدة مرات .. لأن هذه الأرقام كما يؤكدون من واقع تعامل البنتاغون معها .. فهي لا تحوي أعداد المجندين من المرتزقة .. أو ممن لا أحد يسأل عنهم من الأمريكان ذوي الأصول الأفريقية أو الأمريكية الجنوبية .. أو مجندي شركات الأمن الخاصة لحماية الأشخاص .. وإلا لم يضطر (بوش) بكل غطرسته وحقده على الاسلام والمسلمين إلى السماع لتقرير (بيكر هاملتون) (١) القاضي بضرورة تغيير الاستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الشرق الأوسط .. وليصرخ (اولمرت) مولولا بعدم موافقته

على التقرير .. لتنتهي عما قريب باذن الله بسقوط صاحب الحبل والحبل ومن مد له الحبل .

كما وتبدو هذه البشائر أيضا بذلك التزايد المضطرد لأعداء الولايات المتحدة في العالم .. فها هي الدول المعادية لها في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي

تتزايد يوما بعد يوم .. فبعد أن كان هذا العدد يقتصر على كوبا قبل عقد أو عقدين من الزمن .. فها هي (فنزويلا تشافيز) و (بوليفيا موراليس) و (نيكاراجوا أورتيجا) يتعالى هدير أصواتها في معاداة أمريكا .. إلى جانب (البرازيل) و(تشيلي) اللتين

.بدأتا منذ فترة سياسات استقلالية عن الولايات المتحدة الأمريكية ..

وغيرهما من بلدان أمريكا اللاتينية التي بدأ فيها أعداء أمريكا بالاعداد للانقضاض على آخر عملائها كما يحدث الآن في المكسيك .. وليعلن أحد قادة هذه القارة التي كانت شكلت لجنة (بيكر هملتون) بالتوافق بين الحزبين الجمهوري والديموقراطي من أجل تقديم التوصيات اللازمة للادارة الأمريكية لتمكينها من الخروج من المآزق التي أوقعت هذه الادارة نفسها بها .. وبخاصة سياساتها المتطرفة في صهيونيتها في مساندتها لاسرائيل على حساب مصالح أمريكا .. والتي أملتها عليها الهيمنة الصهيونية عليها .. لتصبح أكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم .

بالأمس القريب خرافا طيعة في حظيرة الادارات الأمريكية المتتابعة .. نعم ليعلن (هوجو تشافيز) رئيس فنزويلا وفي هيئة الأمم المتحدة سخطه واشمئزازه من حضور (بوش) اجتماعات الجمعية العمومية في عام ٢٠٠٨م ناعتا إياه بالشيطان .. وليرد عليه (موراليس) رئيس بوليفيا بأن وصفه (أي بوش) بالشيطان فيها إهانة للشيطان .. فهل رأيت اشمئزازا أكبر من هذا الاشمئزاز .. بل هل رأيت تهشيما للأنفة الأمريكية .. أو ازدراء للصلف والغطرسة الأمريكية أكبر واجرأ من هكذا تهشيم أو ازدراء .

ولو أضفنا إلى ذلك سقوط حلفائها في أوروبا من أمثال (بريلسكوني) في ايطاليا و(أزنار) في اسبانيا و(بلير) الذي تدحرج وبكل هوان على منحدر الهاوية في بريطانيا .. هذا إلى جانب من بدأوا يهربون من زورق تحالفهم مع أمريكا بعد أن امتلأت جوانبه بالثقوب .. وأصبح مهددا بأي لحظة بالغرق .. نعم بدأ هؤلاء الحلفاء يسرعون بالهرب من أمثال (هوارد) في استراليا .. والاتحاد الأوروبي بمجموع تكتله ودوله .. والحبل على الجرار .

ب . مبدأ التحـــــــدي (أو الفعل ورد الفعل) : وهذا هو الناموس أو القانون الالهي الثاني الذي وضعه الخالق لبني البشر .. لتمكن هؤلاء البشر من رد شرور بعضهم بعضا".. فبه يرد بعض هؤلاء البشر شرور بعضهم الاخر من البشر .. وفي هذا يقول الحق : "والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون " (سورة الشورى- ٢٩)

ألم تر تحدي المشركين للمسلمين في بداية البعثة النبوية .. ثم بعدهم بنو اسرائيل وتآمرهم عليهم .. فماذا كانت النتيجة ؟!..انه مزيد من التحدي ردا" على ذلك التحدي .. وانه مزيد من الايمان ردا" على محاربة

ذلك الايمان .. ثم ألم تكن حكمته عز وجل في جعل بني اسرئيل يقومون بدور التحدي للمسلمين زمن النبي (ص) ؟.. ألم يزد هذا التحدي ايمان

المسلمين ايمانا" ؟.. ومن ثم اصرارهم على التمسك بالحق اصرارا" ؟ .. يصور القرآن الكريم ذلك عندما حاصرت مدينتهم الأحزاب بالقول : " فلما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا" وتسليما" (سورة الأحزاب-٢٢) .

وفي هذه الايام فسنة الله في خلقة هي سنته في خلقه .. ولن تجد لسنة الله تبديلا".. فها هو تحدي بني اسرئيل للمسلمين .. ومن وراء هؤلاء أل (بني) اولئك الذين استنفروهم من قوى الشر شرقيها وغربيها .. يواجه بمزيد من الاصرار على الحق والعقيدة .. وبمزيد من الاصرار على الدفاع عن هذا الحق والعقيدة .. فهاهم في جنوب لبنان وغزة والحمد لله قد سطروا أولى الانتصارات .. وهاهم في الضفة والقطاع وحتى داخل ما يسمى باسرائيل يتحدون الطائرة والدبابة بالصدور العارية .. ويردون على قذائف الدبابات والطائرات بالايدي والحجارة .. وهناك المقاومة العراقية الباسلة تعطي أروع الأمثلة للتصدي ألى قوى الطغيان .. وتوقع فيهم أفدح الهزائم وأضخم الخسائر البشرية والاقتصادية كما بينا .. كما يفعل بهم الطالبان الشيء نفسه في أفغانستان .. وهناك قبل ذلك وبعد ذلك الشيشان .. فها هم ينطلقون من انتصار الى انتصار .. وفي كشمير وفي تايلاند .. وفي اكثر من مكان على هذه المعمورة يواصل أبناء الاسلام التضحية والاستشهاد على طريق الانتصار .

ثم ان جحافل المسلمين من شباب هذه الأمه وشيبها يعودون الىالاعتصام بحبل الله .. لتتقد فيهم شعلة الايمان من جديد .. ليعودوا الى حظيرة "عبادا" لنا

" من جديد .. وبذا تتحقق حكمة المولى من جديد .. فيبعث أمة الاسلام من جديد .

ومن جهة أخرى فان ما فعله بنو اسرائيل في الغرب وفي الولايات المتحدة مرة أخرى .. فهيمنتهم عليهم ليشكلوا منهم النفير الذي استنفروه ويستنفرونه ضد الاسلام ومعسكر الايمان .. أو بمعنى أصح ليشكلوا حبل الناس بعد أن ابتعدوا عن حبل الله .. فان هذه الهيمنة وما أفرزت من صلف وغطرسة في تعاملهم مع أبناء الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص من جهة .. وبرامج الفساد والانحلال التي مارسوها وما زالوا يمارسونها عليهم من جهة أخرى .. سيكون لها ردود فعل عكسية كما استنتج (ديفيد ايرفينغ) أنفا .. ردود فعل تقطع هذا الحبل .. بل وليحيط برقاب بني اسرائيل ذلك الحبل .. ولكن هذه المرة ليس للاستنفار معهم ولهم .. ولكن ليلتف على رقابهم هم .. وليمسك الشعب الأمريكي بتلابيبهم ويفعل بهم ما هو أكبر من القتل .. ليدفعوا مرة أخرى أثمان ما اقترفوا من جرائم استغلوا فيها امكانات أمريكا العسكرية والاقتصادية والبشرية أبشع استغلال .. مضحين بكل مصالح الشعب الأمريكي .. وذلك من خلال جماعات ال(واسب) سالفة الذكر .. ومؤخرا بواسطة حفنة من تلك

الجماعات .. والتي يطلق عليها (المحافظون الجدد) المتصهينون بزعامة (بوش) ممن مكنهم المطبخ الصهيوني من الوصول إلى الادارة الأمريكية .. ألم يفعلوا الفعل ذاته هذا في بداية القرن العشرين عندما كانوا يهيمنون على المانيا .. ودفعوا بشبيبتها نحو الفساد ؟.. وبولاياتها الى الاحتراب ؟.. وبطوائفها الدينية من كاثوليكية وبروتستانتية الى الاقتتال ؟.. لتنتهي أخيرا" بمجيء (هتلر) الذي صدمه هول ما فعلوا ببلده .. وما جرّوا من سبل الفساد على أبناء بلده .. ليوقع بهم القصاص .. ليضاف الى ما أصابهم في كل العصور من قصاص .

والآن ما يحدث في بلدان الغرب عامة .. وفي الولايات المتحدة الامريكية بخاصة .. فالأمور فيها كما بينا تتكرر .. وصور الصلف الصهيوني وغطرسته تتجدد.. وبرامج الفساد والافساد تتعدد .. وبسبب هذه وتلك فأسباب ومبررات ردود الفعل والقصاص تتجذر .. لتبدأ في الولايات المتحدة أسباب القصاص من بني صهيون تتجدد .. لنرى صور القصاص الألماني لهم تتكرر .. ولكن هذه المرة في الولايات المتحدة الأمريكية .. وعلى أيدي الشعب الأمريكي .. فلنستعرض ما يجري حاضرا في الولايات المتحدة الأمريكية مستحضرين صور ما حدث ماضيا .. ثم لنتصور ما سيتم في تلك الولايات حاضرا ومستقبلا ..

ارتكازا على ما تم في ألمانيا ماضيا .. فالسنة الالهية هي السنة الالهية لا تتبدل ولا تتحول: " ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا " .

فقد تم لبني اسرائيل في الولايات المتحدة ما هو أكثر من الوصاية .. وأكبر من الهيمنة .. والا فكيف يحدث أن : تتشكل جل حكومة كلينتون من اليهود ؟ .. ف(اولبرايت) هي وزيرة الخارجية .. و(ساندي بيرجر) هو مستشار الأمن القومي .. و(وليم كوهين) هو وزير الدفاع .. و(ريما أمانويل) هو المستشار الخاص للرئيس (كلينتون) .. و(روبرت روبين) هو وزير الخزانة .. و(دنيس روس) هو المسؤول عن عملية السلام في الشرق الأوسط .. و(مارتن انديك) هو ممثل وزيرة الخارجية في الشرق الأوسط .. ثم من هم أعضاء الوفد الأمريكي في مفاوضات (كامب ديفيد الثانيه) بين السلطة الفلسطينية واسرائيل ؟.. انهم جميعا" يهود .. فهم (اولبرايت) و(ساندي بيرجر) و(دنيس روس) .. ولعل هذاا هو الذي أدخل الغطرسة اليهودية على تفكير (مادلين أولبرايت) لتقول بصراحة وقحة للوفد الفلسطيني " تذكروا أنني يهودية وأعضاء الوفد الأمريكي جميعا"يهود ، وبالتالي فان ما يهمنا هنا هو تحقيق مصالح اسرائيل حتى ولو تجاوزت مصالح الولايات المتحدة أو تناقضت معها"..

وأخيرا" ألم يختر (آل غور) مرشح حزب (كلينتون) الديمقراطي (ليبرمان) اليهودي نائبا" له في انتخابات عام ٢٠٠٠م الأخيرة ؟.. ثم ها هو (ليبرمان) هذا يعد نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ٢٠٠٨م .. ولكن هذه المرة ليكون هو الرئيس وليس نائب رئيس .. ولكن لم يسعفه الحظ هذه المرة .. وسيحاول في المرة القادمة .. فهو هدف لأصبح في متناول اليد .. فهل سيضيعوا مثل هذه الفرصة ؟ .. لا أعتقد ذلك ! .

أرايت الى أي مرحلة بلغ بنو اسرائيل في الهيمنة على الولايات المتحدة .. انهم وصلوا الى المرحلة الخطرة التي حذرهم منها رئيسهم الاسبق (لنكولن) عندما قال مخاطبا" الشعب الأمريكي : " لاتدخلوا اليهود في الولايات المتحدة ، والا سيأتي اليوم الذي يعمل فيه أبناؤكم أجراء عندهم " (١) .. وهذا كما نرى هو ما يحدث في الولايات المتحدة هذه الايام .. فبنو اسرائيل يهيمنون على كل مراكز القوة والسلطة الرسمية والأهليه.. ولكن وبالمقابل فقد بدأ الأمريكيون يصحون على الواقع المرير الذي وصلوا اليه بسبب عدم التفاتهم الى تحذير رئيسهم آنف

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج

الذكر الحكيم .. وبدأت أصوات تعلو بضرورة التخلص من هذا الواقع .. فها هو (وليم كار) مؤلف كتاب " أحجار على رقعة الشطرنج " يحذر مما هو أخطر من الهيمنة : " انه يحذر من المؤامرة اليهودية العالمية التي تسعى لهدم الحضارة الانسانية بما فيها من قيم وأديان .. تمهيدا" لهيمنتهم على العالم .. ومن ثم نشر ديانتهم الشيطانية .. ثم هاهو المفكر والمؤرخ البريطاني (ديفيد ايرفنج) يقول "ان اليهود

في أمريكا قد تجاوزوا حجمهم في التأثير على الدولة ، وأتوقع أن يتعرضوا في المستقبل القريب الى رد فعل ضدهم تماما" كما حدث في ألمانيا التي وصلوا فيها الى ذات الدرجة من التأثير في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن " (١) .. وأخيرا وليس آخرا ها هو (جيمي كارتر) الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية .. والذي رعى وأشرف على جر مصر إلى التوقيع عل أول معاهدة سلام عربية مع اسرائيل .. نعم ها هو (كارتر) هذا لم يعد يصبرعلى أو

---

(١) ديفيد ايرفنج ،مؤرخ ومفكر بريطاني ، برنامج بلا حدود ، فضائية الجزيرة ٢٠٠٠١٤١٢٤م

يحتمل سياسات اسرائيل وممارساتها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني .. والتي تنبيء بكل صلف وغطرسة عن رفضها للسلام مع الفلسطينيين .. فها هو ينشر كتابه المعنون " فلسطين : سلام لا فصل عنصري " .. فقد صدمه اصرار اسرائيل على الاستمرار في ممارسة أشكال التمييز والفصل العنصري الذي تمارسه حكوماتها المتعاقبة على الشعب الفلسطيني .. من بناء للجدار العنصري .. أو اغلاق لجميع المعابر التي تربط ذلك الشعب بالعالم .. أو اقتراف للمذابح والمجازر التي ترتكبها قوات الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين .. أو التصفيات والاعتقالات التي تقوم بها بحق أبناء الشعب الفلسطيني .. ومع أنني أعتقد أيضا أنه لم

يكتب كل الحقيقة .. إلا أنه مع ذلك بدأ يتعرض للارهاب الصهيوني .. إذ بدأت ضده وبكثافة المقابلات المبرمجة والندوات المدبلجة هذه الأيام .. بل ولتتهمه بعض الأصوات الصهيونية بمعاداة السامية .. فانظروا بالله عليكم من يتهمون بمعاداة السامية .. إنه الشخص الذي كان له انجاز جر أول دولة عربية وأكبرها لعقد معاهدة سلام معهم ؟ .. ألا يعطي هذا صورة عن مدى الصلف والغطرسة التي تمارس ضد الآخرين .. بل وضد من أسدوا لهم المعروف .. فهل هذا يحتمل

؟؟ .. ألا يؤكد لنا هذا صدق نبوءة (ديفيد ايرفنج) حول قرب تجاوزهم الخط الأحمر في الولايات المتحدة الأمريكية ؟ .. ليعقبه قصاص الشعب الأمريكي لهم على ذلك .. تماما كما قاصصهم الشعب الألماني في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي ؟ .

وبذا يقطع الحبل الأقوى والأمضى والأمتن من حبال الناس التي تمد اسرائيل بكل هذه القوة .. وكل هذه الامكانات .. وقبل ذلك وأثناء وبعد ذلك سيتوالى قطع كل الحبال من الناس لبني اسرائيل .. ليدفعوا ثمن جميع جرائمهم التي اقترفوها بحق العالم عامة والعرب والمسلمين خاصة .

II . الاسباب الذاتيه الخاصه ببني اسرائيل ومجتمعهم

يتصف بنو اسرائيل ..أو بمعنى أشمل أبناء يهود بسمات وخواص فردية وجماعية تدفع بل وتثير ردود فعل سلبية بينهم وبين الآخرين من جهة .. وبين بعضهم البعض من جهة أخرى .. لتنشأ علاقات سلبية تعمل على الاسراع في قطع (حبل الناس) الذي يحميهم ويمدهم بأسباب الحياة من جهة .. وتدفع بالحياة داخل المجتمع الاسرائيلي نحو الصعوبة الى درجة لا تطاق .. لتدفع بالتالي باليهودي الى حزم حقائبه وترك أرض الميعاد .. ولكن بمحض ارادته واختياره هذه المرة .

١. **خاصية المغالاة والتطرف :**

تعتبر المغالاة والتطرف صفة متأصلة في الشخصية اليهودية .. فهم يبالغون في كل قضية ومطلب .. فهم لا يتنازلون عن نسبة ال(١٠٠%) لأي مطلب لهم .. و الا فلم كانت فضيحة (كلينتون) ان لم نقل عقاب (كلينتون) على يدي (مونيكا) .. ف(كلينتون) وكما يعرفون هم أنفسهم اكثر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ولاء واخلاصا" لاسرائيل .. الا أنه استحق العقاب لا لشيء الا

لأنه قدم مبادرته المعروفه باعادة ١٣% من اراضي الضفة الغربية الى السلطة الفلسطينية كحل وسط بين مطالبة السلطة ب (١٥%) من هذه

الأراضي(١) .. واصرار نتنياهو على عدم اعادة سوى (١٠%) منها ..وبالرغم من أن (كلينتون) كان قد قدم هذه المبادرة من منطلق حرصه على الحفاظ على مكتسبات اسرائيل من اتفاقية (أوسلوا) .. الا أن هذا لم يشفع له عند (نتنياهو) الذي اعتبر المبادرة شططا ما بعده شطط من قبل الرئيس الامريكي .. اذ أنه لم يلتزم بنسبة أل (١٠٠%) من المطلب الاسرائيلي الذي حدد هو سقفه .. وهذا هو موقفهم أيضا"

من قضية القدس : فهي في أجندتهم ستبقى موحدة وعاصمتهم الى الأبد .. انظر إلى معنى موحدة أي كاملة ١٠٠% .. ثم أنظر الى معنى الى الأبد أي الاستمرار اللانهائي لهم فيها ١٠٠%.. فسبحان الله عما يصفون ويشتطون ! .. وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي واليهودي الأصل (سول بيلو) في كتابه " الى القدس ومنها

---

(١) بكشف النقاب عن علاقة جنسيه مع مونيكا التي كانت تعمل سكرتيرة في البيت الابيض ومن ثم محاسبة كلينتون قضائيا" على ذلك

" : " ان اليهود كما هو معروف جيدا" يغالون فيما يطلبون من أنفسهم ، وبعضهم من بعض ،ومن العالم الخارجي أيضا". واحيانا" أتساءل عما اذا كان هذا هو الذي يجعل العالم يضيق ذرعا" بهم الى هذا الحد "(١)

ولعل هذا هو السبب في الصلف والغطرسة التي يتعاملون بها مع الآخرين .. ألم يكن هذا الصلف وتلك الغطرسة هما اللتان حدتا ب(بيغين) أن يقول ل(كارتر) عندما نصحه بالتعقل في مسألة بناء

المستوطنات بعد أن تعهد بذلك في (كامب ديفيد الاول) "لا تقل لنا ماذا يجب أن نفعل، فكل ما عليكم هو أن تدعموننا بالمال والسلاح وكفى "(٢) .. ثم أليس هذا القول يتكرر هذه الايام في مخاطبة الاسرائيلين لزعماء الاتحاد الاوربي عندما يدلى احدهم برأيه في العمليه السلميه الجاريه حاليا"!.

ولننتقل الى داخل المجتمع الاسرائيلي لنرصد نتائج هذا الغلو والتطرف في سلوك الاسرائيلين مع بعضهم البعض : فالمجتمع الاسرائيلي منقسم اجتماعيا" الى فئتين : فئه اليهود الشرقيين (سفارديم) وفئة اليهود الغربيين (الاشكناز). . وبطبيعة الحال فالهيمنة هي للاشكناز

---

(١) المرجع السابق ص – ٣٠ [illegible] ٢٢

الذين يحاولون فرض النمط الغربي حياتيا" وثقافيا" .. وبسبب رؤيتهم هذه فهم لايتسامحون مع (السفارديم) لمجرد أنهم يختلفون عنهم لونا وثقافة وحياة .. بل ويتجاوز الامر بينهم حدود التسامح ليصل الى الحقد والكراهية .. ولعل فيما تقوله يهودية روسية ذات ثقافة أكاديمية عالية عندما سئلت عن هذه العلاقه الصورة المعبرة في هذا الشأن :

" صحيح أننا نكرههم وصحيح أنهم يكرهوننا ، اننا اسرائيليون وهم اسرائيليون .يبدو أن سورا" كبيرا" يفصل بيننا .. اننا نعيش مستويات مختلفة ومفاهيم مختلفة . اننا نتحدث بشكل مختلف،ونفكر بشكل مختلف ، وينظر الواحد منا الى الثاني بشكل مختلف. ان هذا لأكثر من طائفتين.

انه بمثابة شعبين مختلفين . صدقني هذه ليست عنصرية . وليس ذلك مسألة لون جلد ، ولا مسألة البلد الأصلي . ان الذي يحدث ناجم عن الكراهية الثقافية . انني اكرههم لأنني أتخوف من الانتقال ليلا" في تلك الشوارع التي يتجولون فيها . انني أكرههم بسبب نظرتهم وبسبب كلماتهم البذيئة التي يطلقونها خلفنا ، وبسبب جميع الأعمال الخسيسة التي يحاولون القيام بها ضدنا .انني أكرههم

لأنهم يلوثون المباني ويقومون بتدميرالممتلكات العامة ، ويمقتون الجمال ويستحسنون الوساخة .. انني أكرههم لأنهم يكرهوننا لأننا الطف منهم وأجمل .فبدلا" من أن يحاولوا أن يكونوا (مثلنا) فهم يحاولون أن نكون مثلهم " (١)

أرايت اصرار كل من الفئتين على ان تجعل الفئه الاخرى مثلها.. فلا حلول وسط ولانقاط وسط يلتقون عندها .. ثم انظر بعد ذلك طبيعة التعايش بين أفراد هاتين الفئتين .. ولعل تشكيل كل فئة أحزابا سياسية خاصة بها لهو التعبير الصارخ لطبيعة العلاقة بينهم .. من مثل
حزب (شاس) الخاص باليهود الشرقيين وغيره من الأحزاب الفئوية والجهوية الأخرى .

٢. . خاصية العدوانية :

انها العدوانية التي عبرت عن نفسها في تعاملهم مع أنبيائهم فقتلوهم : " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقآ

---

(١) فلسطين واهداف تربية الطفل اليهودي ،محمد مختار ورفيقه ، دار النشر والتوزيع ،عمان ١٩٩٢م

كذبتم وفريقآ تقتلون" (١) .. وتظهر عدوانيتهم في هذا العدد الكبير من ملوكهم الذين ثم قتلهم إذ قتل (١١) من مجموع (٢٠) ملكا" ممن جاء ذكرهم في سفر الملوك الأول . ولعل هذا ما دفع (صامويل) يذكر في كتابه (فيلون الاسكندراني).'' يبدو ان تشتت اليهود لم يكن بسبب الاضطهاد والاحتلال بقدر ما كان هربا" من تناحرهم داخل فلسطين بدليل أن الجالية اليهودية في مدينة الإسكندرية كانت اكثر من عدد جميع سكان مملكة يهوذا " (٢) .

أما في العصر الحديث فقد بدت عدوانيتهم وتجلت في الممارسات الوحشية في المذابح التي ارتكبوها بحق الشعب الفلسطيني في (دير ياسين) و(خان يونس) وفي (مخيم صبرا وشاتيلا) في لبنان.. ومرة أخرى مذابح (مخيم جنين) و(دير البلح) و (شاطيء غزة)و(بيت حانون) في فلسطين .. مذبحتي (قانا) اللبنانية في عامي ١٩٩٦م و٢٠٠٦م اللتين ما زالتا ماثلتين أمام أعيننا.. وأمام العالم الغربي الذي يدعي التحضر والتقدم . هذا ما تم مع الآخرين فما هو الحال عندهم ؟ .. وهل توجد صور

---

(١) سورة البقرة ـ ٨٧ (٢) اسرائيل ومصير الانسانية ــ ٤٥

لهذه العدوانية لدى أفرادهم نحو بعضهم البعض ؟.. ظهر في المجتمع الإسرائيلي ما يسمى ب (جيل الصابرا) وهم يشكلون الجيل الذي ولد في اسرائيل .. وأهم ما يميز هذا الجيل هو عودتهم الى النزعة القديمة .. وإذا ما عرفنا انهم يشكلون ٥٠% من السكان (١).. فانظر ماذا سيكون عليه مصير مجتمع نصف سكانه عدوانيون (شارونيون) ؟ .. ف(شارون) هو أحد أفراد هذا الجيل .. ولعل الجريمة المنظمة (المافيا) التي تسود الحياة اليومية في إسرائيل لهي إفرازات من الأفعال وردود

الأفعال داخل المجتمع الإسرائيلي لتضيف أدوات جديدة في هدم هذا الكيان الآيل إلى السقوط قريبا" بإذن الله .

---

(١) إسرائيل ومصير الإنسانية ص-٢٥

١ . الشك والريبة بالآخرين :

يشك اليهودي في كل ما هو خارج إطار ذاته .. فهو يشك في كل من حوله .. لا فرق بين قريب أو بعيد .. ولعل هذه الظاهرة هي نتاج التاريخ الطويل من انسلاخ اليهود عن المجتمعات التي عاشوا فيها .. وما شاب علاقتهم بهذه المجتمعات من صنوف العداء والكراهية كردود فعل على ممارساتهم المرفوضة من قبل هذه المجتمعات .. التي أدت إلى
اضطهادهم وحتى طردهم من البلدان التي كانوا يعيشون فيها كما بينا في الجزء الأول من هذا الكتاب .. لذا فاليهودي يشك في الآخرين .. لا يميز من هؤلاء الآخرين بين صديق وعدو .. ولعل في حادثتي (ليبرتي)
و(بولارد) ما يوضح هذه النظرة أو المسلك ويفسرهما ..

فالولايات المتحدة وبالرغم من كونها الصديق الأقرب إلى إسرائيل
.. بل الحامي الأكبر لها في الآونة الأخيرة .. والذراع العسكري لها.. والممول الأكرم لها في الشؤون الاقتصادية .. بالرغم من كل ذلك فلم تتوانى العسكرية الإسرائيلية عن تدمير سفينة التجسس الأمريكية(ليبرتي)

في حرب عام ١٩٦٧م وقتل (٣٤) ضابطا"وجنديا" أمريكيا وجرح (١٧١)آخرين .. فعلت كل هذا في السفينة التي ما كان وجودها في المنطقة إلا لخدمة إسرائيل وتقديم المساعدة لها عند الحاجة .. وبعد (ليبرتي) جندت الاستخبارات الإسرائيلية خلايا تجسسية في أجهزة ومؤسسات الإدارة الأمريكية السياسية والعسكرية .. كشف عنها النقاب عند إلقاء القبض على الجاسوس اليهودي الشهير (بولارد) في أواسط التسعينات .

ألا ترى معي أن هذه الممارسات ستعمل مع الوقت على تعميق التناقض بين مصالح إسرائيل والدول الصديقة لها .. لتبتعد عنها .. ومن ثم يتآكل حبل الناس الذي شكل أهم أسباب قيام إسرائيل ورعايتها وحمايتها .. ثم ينقطع تماما لتزول كل هذه الأسباب وتنتهي معها رعاية هذه الدول لها وحمايتها .. وبالتالي تمكينها من الاستمرار كدولة قوية .. لتعود إلى إمكاناتها الذاتية المحدودة .. التي لن تكون كافية لحمايتها من الأخطار التي حماها منها ذلك الحبل من الناس .. لتسقط دولتهم ويعودوا ثانية إلى وضع " وضربت عليهم الذلة والمسكنة ".

٢ الجبن وحب الحياة .

عرف اليهود طيلة تاريخهم بالجبن .. لذا فهم يكرهون القتال والنزال .. فعندما أخبرهم (موسى) عليه السلام بأمر ربهم سبحانه وتعالى لهم بدخول فلسطين ومقاتلة أهلها جبنوا وقالوا : " يا موسى انا لن ندخلها ابدا" ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون"(١) .

هذا ولعل الجبن والخوف من مواجهة الآخرين كانا وراء بنائهم القلاع والحصون المنيعة في ماضي الزمان .. ووراء بنائهم جدار الفصل .. ووراء إصرارهم على التسلح بآفتك الأسلحة وأكثرها وقاية
وحماية لهم في حاضر الزمان .. وهو ما صوره القرآن الكريم أحسن تصوير في صورة الحشر "ولا يقاتلونكم جميعا" إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ".
والسبب في ذلك أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر .. وبالتالي فهم يؤمنون بأن الحياة الدنيا هي حياتهم الأولى والأخيرة .. ومنها كان حرصهم عليها ومن ثم جبنهم .. " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة " (٢)

ثم ألم تر الى فزعهم هذه الأيام من أطفال الحجارة في فلسطين ..
ثم انظر الى ما يردون به على حجارة هؤلاء الأطفال !.. انك ولا شك رأيت ردهم عليهم بالطائرات والدبابات والصواريخ .. يا للهول ! .. ثم ألم يستعن (باراك) رئيس حكومتهم بحماية (كلنتون) لإسكات هؤلاء الأطفال !.. وإيقاف هجومهم الكاسح على جيشه ومستوطنيه المدججين
بالسلاح .. ليقوم الأخير بعقد قمتي (شرم الشيخ الاولى والثانية) المصرية مع بعض زعماء العرب لإيقاف هجمة هؤلاء الأطفال على جيش (باراك) ومستوطنيه المتسربلين بالسلاح (٢) .. ومن ثم إجهاض ما كان يمكن أن يتخذ من قرارات حازمة في قمتي الدول العربية والدول الإسلامية استجابة لمطالب الشعوب العربية والإسلامية المؤازرة لانتفاضة أولئك الأطفال .

---

(١) سورة البقرة-٩٦

(٢) عقدت الأولى في ٢١/١٠/٢٠٠٠والثانية في ٧/١١/٢٠٠٠

وبعد أن رأينا ما فعل بهم هؤلاء الصغار .. فلننظر رأي الكبار بهم .. فها هو المجاهد الكبير حسن نصر الله (١) يصف لنا كيف تم اسر ثلاثة جنود اسرائليين من معسكراتهم في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة فيقول : " قمنا بالتخطيط المحكم والإعداد الكبير لهذه العملية معتقدين أننا سنواجه جيشا" مقاتلا" صلبا". ولكن ويا لهول المفأجاة !. وجدنا أفرادا" أبعد ما يكونون عن صلابة الجندي وبسالة المقاتل فقد وجدناهم أفرادا" ، ولا نقول جنودا" ، يرتجفون خوفا" ورعبا" . وهذا ما جعل هذه العملية أشبه بنزهة قصيرة وددنا لو أنها طالت (٢) .

ولعل هذا الخوف الدائم والمستبد بقادة إسرائيل .. والجبن المستحكم بهم هو وراء هذا التقديس المرضى للأمن .. وتشديدهم عليه .. بل وإعطائه الأولوية على جميع أهدافهم قصيرة وطويلة المدى .. ولذا نراهم قد شكلوا جيشا استوعب كل سكان دولتهم .. ليقول في هذا (بن غوريون) : في اسرائيل دولة لجيش وعند الآخرين جيش لدولة " .

---

(١) زعيم حزب الله في لبنان

(٢) مؤتمر صحفي للمجاهد حسن نصر الله بعد تنفيذ العملية في ٢٠٠٠/١٠/٦م

والآن أفلا ترى معي أن أفراد دولة هذا شانهم هم بالتأكيد عاجزون عن حماية كيان زرع عنوة وسط مجتمعات يرى أفرادها في حربهم جهادا" .. وفي انتصارهم عليهم عزة .. وفي الموت دون ذلك شهادة

وفي ما ينالون منهم رضوان الله وجناته !.. لا أخالك إلا مثلي لا تعطيهم وفي أحسن الظروف إلا أسابيع أو شهورا" قليلة لينهاروا .. بعد أن تزول عنهم مظلات الحماية الخارجية ..أو ما سماه القرآن الكريم (حبل الناس).

ولعلنا نجد في الحقائق التالية ما يؤكد هذه النهاية للكيان الصهيوني بعد رفع مظلة الحماية الغربية .. وبخاصة الأمريكية عنه :

١ . تفاقم ظاهرة التمرد والهروب من المؤسسة العسكرية الصهيونية .. وذلك بعد تصاعد انتفاضة الأقصى في نهاية عام ٢٠٠٠م .. فقد أظهرت الاحصاءات

الاسرائيلية العسكرية التي أجريت في عام ٢٠٠١م بهذا الشأن ما يلي (١):

أ . بلغ مجموع من هرب من الخدمة العسكرية .. ومن رفض تنفيذ التزام خدمة الاحتياط العسكرية (٢٠٠) ضابط وجندي .. وقسم من هؤلاء هم ضباط نظاميون .. ولعله من الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء أقاموا لهم موقعا على الانترنت يبينون فيه الآسباب التي حدتهم على اتخاذ مثل هذا العمل.

ب . وجد أن ٤٠% من هؤلاء الضباط يتهربون من الخدمة العسكرية .

ج . ان ١٠% من المتهربين يعزون ذلك لأسباب دينية .

د . و ١٠% منهم يعزون هربهم لأسباب نفسية .

هـ . و ١٠% منهم يعزون هربهم لأسباب اجتماعية . فمنهم من يبيع أسلحته لرجال المقاومة الفلسطينية للحصول على أثمان جرعات المخدرات التي يتناولها .. ومن لم يبع أسلحته فقد يقوم بتسهيل سرقتها لذات الأسباب .

---

(١) برنامج الاتجاه المعاكس ، فضائية الجزيرة ، ١٢\١٢\٢٠٠٢م

٢ . تزايد ظاهرة تعاطي المخدرات في صفوف العسكريين

٣. ازدياد نسبة التسريح بين جنود الاحتياط قبل انتهاء المدة المطلوبة وذلك لعدم اللياقة العسكرية .. أو التهرب من القيام بالواجبات والأوامر العسكرية بمستوى معقول .. وترتفع هذه النسبة بين الفتيات لتصل الى ٨٠% (١) .

٣ . تفاقم ظاهرة الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني

أظهرت دراسة أعدها باحثون في وزارة الاستيعاب الاسرائيلية بعد اندحار عدوان ذلك الكيان على لبنان في عام ٢٠٠٦م الأرقام التالية بهذا الشأن :

- هناك (٦٠٠) ألف اسرائيلي يعيشون خارج اسرائيل ويرفضون العودة اليها .. وهذا العدد لا يتضمن أعداد من غادرها أثناء وبعد العدوان .
- ٤٦% من هؤلاء هم من الأكاديميين والخبراء في مجال التقنية المتقدمة ممن لم يحصلوا على فرص عمل مناسبة .
- أعاد الباقون أسباب عدم عودتهم لآسباب أمنية .

---

(١) المرجع السابق

٥ . الافتقار الى وحدة العرق والثقافة :

يتشكل المجتمع الإسرائيلي من خليط من شعوب العالم هي بعدد شعوب الأرض .. فاليهود وبسبب تشتتهم في الأرض وتقطعهم فيها أمما" .. فقد سكنوا معظم بلدان العالم شرقيها وغربيها وشماليها وجنوبيها .. واكتسبوا خلال استيطانهم الطويل لتلك البلدان ثقافات ولغات تلك البلدان .. وعندما بدأ المشروع الصهيوني في فلسطين في التنفيذ بدأت جموع
اليهود من شتى أصقاع الأرض تتقاطر إليها .. لتشكل كل مجموعة أتت من بلد معين أقلية خاصة بها .. لذا تجد في المجتمع الإسرائيلي أقليات يهودية بريطانية وأخرى فرنسية وثالثة أمريكية ورابعة حبشية وخامسة صينية .. الخ .. فانظر معي إلى مجتمع هذه تركيبته يعيش في دولة لا تزيد رقعتها عن (٣٠) ألف كم٢ وأفراده لا يتعدون خمسة ملايين نسمة!.. قد يصح هذا في الإطار العام للثقافة .. ولكنه يختلف كثيرا" عندما ننتقل إلى التفاصيل .. ولتقريب الصورة فلنأخذ العالم العربي والذي يتشابه أبناؤه في اللغة والدين والتاريخ وحتى في المشاكل والهموم .. فبالرغم من كل ذلك ألا ترى الاختلاف في اللهجات والعادات والتقاليد بين بلدان المشرق العربي .. ويكبر هذا الاختلاف ويتسع بين بلدان المشرق العربي والمغرب

العربي .. فما بالك بالدول الأوروبية التي تشكلت من أمم وشعوب مختلفة في لغاتها وثقافاتها وتاريخها وحتى مصالحها .. ناهيك عن عاداتها وتقاليدها .. ثم أنظر إلى الفروق بين ثقافة مجموع الدول الغربية ان صح التعبير والثقافة السائدة في الولايات المتحدة .. أو بين ثقافة مجموع هذه الدول وبين ثقافات دول أمريكا اللاتينية أو إفريقيا أو آسيا بدولها الكثيرة والمختلفة تاريخا" وحضارة وثقافة .. الخ .

فماذا تتوقع أن تكون عليه حال الحياة اليومية لأفراد هكذا مجتمع؟.. هل سيكون مريحا" للفرد ؟.. قد تقول هذا التنوع هو مصدر قوة وليس ضعفا".. قد يكون هذا صحيحا"في دولة كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية بسكان يصل تعدادهم (٣٠٠) مليون نسمة وبمساحة تصل إلى حوالي(٩) ملايين كم٢ .. علاوة على غناها بمختلف الموارد الطبيعية .. فهي بهذا تستطيع أن تذيب أي عدد من المجموعات البشرية والعرقية المقيمة فيها .. ولكن الأمر مختلف في بلد صغير المساحة وشحيح الموارد الطبيعية وقليل السكان مثل الكيان الصهيوني .. واليك صور من المشاكل التي افرزتها كثرة المجموعات أو الاقليات في المجتمع الإسرائيلي (١) . –

--

(١)إسرائيل ومصير الإنسانية ص – ٤٢

أ. ثلث سكان إسرائيل لا يجيدون اللغة العبرية من بينهم نواب في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) مثل (أرئيل شارون) . كما ويذكر عمويس ألون أن (٤٠%) من سكان إسرائيل يتحدثون (١٢) لغة .. وأستطيع أن أضيف أن نسبة ال(٤٠%)هذه من السكان لا يتقنون اللغة –

العبرية ..و الا فما اضطرارهم لاستخدام هذه اللغات الأخرى .. ألا ترى المصاعب التي تواجه الفرد الإسرائيلي بسبب اللغة فقط ؟..انه يعيش في غربة في مجتمعه قد لا تصل درجتها غربته في الشتات .. ويجد صعوبات في الاتصال والتواصل مع أبناء مجتمعه لم يكن يجدها في بلد الشتات .

وبسبب هذا الخليط العجيب من الأفراد القادمين من شعوب مختلفة

.. وبسبب مجيء هؤلاء أساسا"من سلالات متعددة الأصول والأجناس والثقافات .. سيجد الفرد نفسه مفتقرا" لمرجعية واحدة ثقافيا" ولغويا" واجتماعيا".. بل يجد أمامه عددا"من المرجعيات المختلفة وحتى المتناقضة في بعضها .. ليفقد معها وضوح الرؤيا في دروب الحياة التي لا يستطيع الاستمرار والمضي فيها بدونها .. فقد تجد أن أم أحدهم بولندية وأباه روسي وكانا يتفاهمان باليديش (١)

ويعيشان في ألمانيا ولكن ابنهما ولد في رومانيا وهاجر الى انجلترا وتزوج من استرالية ثم استقر في اسرائيل إلى أن هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

قد تظن أن هذه نكتة أو مزحة .. ولكنها في الحقيقة ليست كذلك .. فالكاتب اليهودي (أرثر كويست) مثلا" جاء من جد روسي وأمه نمساوية من أصل تشيكي وعاش في فلسطين وفرنسا وألمانيا وأمريكا قبل أن يرتد عن الصهيونية وينتحر مع زوجته في بريطانيا ..أرأيت إلى هذه النهاية نتيجة هذا الوضع الذي يتسم به المجتمع الإسرائيلي وأفراده !.. ثم هل رأيت كل هذا التشتت داخل الآسرة الواحدة .. فما بالك بالتشتت في المجتمع ككل .. انه التشتت الذي يخلق الصراع الذي يطفو على السطح وبخاصة في مناقشات البرلمان الإسرائيلي .. لنسمع آراء بعض الزعماء الإسرائيليين ببعضهم الآخر .. لتعطينا صورة عن آراء مواطنيهم بزعمائهم من جهة وآراء الزعماء ببعضهم البعض من جهة أخرى.

فهذا (بن غوريون) يصف صديقه (اشكول) بأنه " خائن وعديم الأخلاق وكذاب وخطر على بلده ".. ويقول عن (مناحيم بيغن) "هذا النازي

---

(١) اليد يش هي لغة خليط من العبرية والألمانية يتكلم بها الأشكناز (اليهود الغربيون)في إسرائيل

السفاح سيقضي على الدولة اليهودية "..أما (بيريز) فينعت (مناحيم بيغن) بأنه " زعيم مهزوم" .. ويقول (حاييم وايزمن) عن (بن غوريون) " انه فاشي
لعين ".. أما (ليفي اشكول) فيصف (دايان) بأنه "ابو جلده " (نسبة إلى قاطع طريق فلسطيني مشهور) .. أما (باريليف) فيقول عن (شارون) " انه مختل عقليا" ".

هل رأيت صفات مثل هذه الصفات تحكم زعماء دولة ؟.. وهل رأيت علاقات بين زعماء دولة مثل هذه العلاقات ؟.. أنها علاقات التنافر التي صنعها تنافر الثقافات والأصول والأجناس .

هذا والخلافات خارج البرلمان والزعامات الإسرائيلية ليست أقل سوءا".. فقد ظل منصب حاخام القدس خاليا" لمدة (١١) سنة بسبب الخلافات الدينية حوله .. وفي الوقت الذي لم نسمع أن عربا" في إسرائيل احرقوا أو دمروا أي كنيس يهودي .. نجد أن الشرطة الإسرائيلية فعلت ذلك في كنيس تابع لجماعة أمناء المدينة في القدس في عام ١٩٨٥م.. كما وقام بذلك العلمانيون في إسرائيل في عام ١٩٨٦م ولعدة مرات في كنيس يهودي ردا" على إتلاف المتدينين الإعلانات الخلاعية في العشرات من محطات حافلات الركاب .

انه الخلاف في كل شيء وعلى أي شيء . انه التنافر الذي فرضه تعدد الثقافات .. وعمقه احتكاك المصالح بين الاقليات بعضها مع بعض من جهة .. وبين الأفراد على مختلف المواقع والصعد من جهة أخرى .. لتنمو بذور تفكك المجتمع الإسرائيلي وسقوط دولته عما قريب بإذن الله .. كما جاء في البشارة القرآنية .. والى هذا اليوم والى تقريب أمده فلنعمل : أولا بعودتنا إلى حظيرة "عبادا لنا " وثانيا" بتأسينا برسولنا الكريم (ص) والكتيبة الإيمانية التي تبعته وسارت تحت رايته .. راية " الله أكبر " .